الملكة بين السياسة والزواج عند سينيكا وأحمد شوقي (من خلال مسرحيتي مصرع كليوباترا وأوكتافيا)

د. إيمان يحيى ربيعي حسن
كلية الآداب – جامعة عين شمس

Abstract

The research revolves around the Queen, Who is her marriage is a Political, So I choose characters of two queens who were known in history and portrayed in theater. The Latin theater embodied the character of queen Octavia, the wife of Emperor Nero, through Seneca' ***Octavia***, and the Arab theater embodied the character of Queen Cleopatra through Ahmed Shawki' ***the death of Cleopatra***. Both of Seneca and Shawki discussed the martial life of the queen and what she fells as a result of her marriage, which is associated with politics, the circumstances of this marriage, its causes and consequences, how the queen sees her husband and what are the most important qualities that she describes. On the other side, how the husband sees his queen and how deal with it. For Seneca the marriage of Octavia was politically; while For Shawki Cleopatra was willing to start her relationship with Antony to strengthen her rule over Egypt and to control Rome. While the reasons of marriage are different between the queen and her husband in Seneca and Shawki, the end of the queen was similar; in Seneca' ***Octavia***, the marriage ended in divorce, exile and sentenced to death; in Shawki' ***the death of Cleopatra***, Cleopatra's marriage also ended with her death when she decided to commit suicide to mourn the death of her lover Antonius. Anyway Queen in both authors died because of marriage, but one of them died in spite of it and the second died voluntarily to be with her lover.

ملخص البحث

يتمحور البحث حول الملكة التي تتزوج زواجًا سياسيًا، وقد اخترت شخصيتين لملكتين عرفهما التاريخ وتم تصويرهما في المسرح، فقد جسد المسرح اللاتيني شخصية الملكة أوكتافيا زوجة الإمبراطور نيرون من خلال مسرحية **أوكتافيا** لسينيكا، وجسد المسرح العربي شخصية الملكة كليوباترا من خلال مسرحية **مصرع كليوباترا** لأحمد شوقي. وقد ناقش كل من سينيكا وشوقي الحياة الزوجية الخاصة بالملكة وما تشعر به نتيجة زواجها المقترن بالسياسة وظروف هذا الزواج وأسبابه وما ترتب عليه، وكيف ترى الملكة زوجها وما هي أهم الصفات التي تصفه بها، وعلى الجانب الآخر كيف يرى الزوج ملكته وكيف يتعامل معها. فقد كان الزواج المقترن بالسياسة بالنسبة لأوكتافيا عند سينيكا هو ما جلب لها السوء؛ أما شوقي فقد كان الزواج المقترن بالسياسة بالنسبة لكليوباترا منبع قوتها وتم هذا الزواج برغبتها، حيث كانت كليوباترا ترغب في بداية علاقتها بأنطونيوس أن تقوى حكمها على مصر وأن تسيطر على روما. ومع اختلاف أسباب الزواج والعلاقة بين الملكة وزوجها عند سينيكا وشوقي، جاءت نهاية الملكة متشابهة؛ فعند سينيكا انتهى زواج أوكتافيا بطلاقها ونفيها خارج البلاد والحكم عليها بالموت، أما عند شوقي فقد انتهى زواج كليوباترا هي الأخرى بموتها عندما قررت الانتحار حزنًا على موت حبيبها أنطونيوس. فالملكتان ماتتا بسبب الزواج، ولكن إحداهما ماتت رغمًا عنها والثانية ماتت طواعية كي تلحق بحبيبها.

مقدمة البحث:

جذب مصير الملوك والملكات اهتمام كثير من الباحثين لما لهم من مكانة وشهرة كبيرة في المجتمع، لذلك فإن حياتهم وسيرتهم الذاتية وكذلك نهايتهم ليست ملكًا خاصًا لهم، ولكنها حق للجيل المعاصر لهم وللأجيال التالية أيضًا؛ فحياتهم مليئة بكثير من الأحداث وتروى العديد من الوقائع، ولذلك لم يخلو إنتاج أدبي لكاتب ما من

أن يتناول حياة ملك أو ملكة، وأثر ذلك الزواج على الملكة بالتحديد، وخاصة إذا اقترنت السياسة بالزواج، وهذا ما سنتعرض له في هذا البحث، فقد اهتم سينيكا في مسرحيته **أوكتافيا**(*Octavia*) بالحديث عن الزواج السياسي بين الإمبراطور نيرون(*Nero*) وأوكتافيا التي سميت المسرحية باسمها. وقد اهتم شوقي أيضًا بتصوير الزواج السياسي من خلال مسرحية **مصرع كليوباترا** التي صور فيها الدمج بين الزواج والسياسة لكليوباترا(*Κλεοπάτρᾱ*) وأنطونيوس(*Antonius*). ولذلك فقد آثرت المقارنة بين أوكتافيا وكليوباترا للتعرف على مدى الاختلاف بين رؤية الكاتب الروماني والعربي، حيث استخدم كلٌ من الكاتبين أسلوبه الخاص وطريقته التي تميزه ويعيها مجتمعه، وكيف صور كل منهما أسباب ذلك الزواج السياسي وشكل الحياة الزوجية بين الزوجين، والمصير الذي أحاط بكل ملكة جراء هذا الزواج. وعلى الرغم من الاختلاف الكبير في الحقبة الزمنية والديانة والعادات والتقاليد بين سينيكا وشوقي إلا أنهما تلاقيا في بعض النقاط واختلفا في البعض الآخر.

مصادر سينيكا وأحمد شوقي:

استمد سينيكا الكثير من شخصياته التراجيدية من المصادر اليونانية والرومانية،[١] وكان يحاول توظيف هذه الشخصيات لتتماشى مع اهتماماته الفلسفية الرواقية، ولكنه كان مهتمًا أن يجعل شخصياته تتلاءم مع ظروف عصره، وتعبر عن الأفكار المرعبة التي كان يمر بها مجتمعه، ولذلك أفسح الطريق أمام شخصياته حتى تغرق في الريطوريقا التي كانت موضوعًا ملحًا في عصره.[٢] ولكن لم تكن المصادر

---

[١] اعتمدت غالبية مسرحيات سينيكا التراجيدية على كتاب التراجيدية اليونانية؛ حيث تأثر بمسرحيات **ميديا** و**الطروادیات** و**هيراكليس مجنونًا** و**فايدرا** ليوريبيديس(*Εὐριπίδης*)، ومسرحية **أجاممنون** لأيسخيلوس(*Αἰσχύλος*) وكذلك مسرحية **أنتيجوني** و**أوديب ملكًا** لسوفوكليس(*Σοφοκλῆς*).

[٢] E.C. Evans(1950), "A Stoic Aspect of Senecan Drama: Portraiture ", *TAPA* 81, p.183.

اليونانية والرومانية هي المنهل الوحيد لسينيكا ليعبر عن شخصياته، ولكنه أيضًا اقتبس إحدى الشخصيات التي تعيش في عصره، وهي شخصية أوكتافيا زوجة الملك نيرون، وكتب مسرحيته التاريخية الوحيدة والتي حملت اسم بطلتها.[١]

وقد استغل سينيكا الصراعات والأزمات التي ظهرت في فترة حكم نيرون ليعبر عنها من خلال مسرحيته، فأوكتافيا لسينيكا من الممكن أنها تعكس ما يشعر به سينيكا كمعلم ووزير لنيرون، فقد شعر بتجاوزات نيرون التي لا يمكن احتمالها أو معالجتها،

---

[١] لاقت مسرحية **أوكتافيا** فيما يخص موضوع نسبها لسينيكا معارضة بعض النقاد وتأييد البعض الأخر، أما المعارضون كان دليلهم على ذلك الفقرة التى وردت في المسرحية على لسان شبح أجريبينا(*Agrippina*)(٦١٨-٦٣١)، والتي تتنبأ بموت مأساوي لابنها نيرون، وذلك في كلمات لم تختلف كثيرًا عن أرض الواقع، فكيف يكون سينيكا هو مؤلف هذه الرواية وقد مات عام ٦٥م. أي قبل موت نيرون بثلاثة أعوام. ومن أدلتهم أيضًا أن هذه التراجيدية لم ترد في المخطوط المسمى(*LaurentianusMediceus*) الذي وردت فيه باقي مسرحيات سينيكا الأخرى. كما أنهم وجدوا فقرًا شديدًا في استخدام الأوزان والمفردات والعبارات والأفكار إذا ما قورنت بباقي المسرحيات. وعلى الجانب الآخر جاء رأى المؤيدون بأن هذه المسرحية من نظم سينيكا، ودليلهم على ذلك أن العبارات التى وردت في موت نيرون إنما هي عبارات عامة وغير محددة وموجودة في التراجيديات الأخرى، ويمكن القول إن سينيكا قد تنبأ بمصير نيرون نتيجة لأفعاله وقد صدقت توقعاته. أما فيما يخص الأوزان والأفكار والمفردات فهو أمر من الممكن حدوثه.
عبد العظيم محمد أحمد عبد الكريم(١٩٨٢)، "**أوكتافيا** لسينيكا: ترجمة وتعليق"، *مجلة كلية اللغات والترجمة*، العدد التاسع(ملحق)، ص٣-٤.
كما أنه لا يمكن التعرف على مؤلف مسرحية سينيكا، والبعض يرجع ذلك إلى أن سينيكا نفسه هو إحدى الشخصيات الدرامية، كما أن النص يشير إلى بعض الأحداث التي وقعت بعد وفاته، وقد تم اقتراح بعض الأسماء الأخرى من أبرزهم(*Curiatius Maternus*) والذى ذكر عند تاكيتوس(*Tacitus*)(Dial.*de orat*.2.1;3.4)، ولكن هذه الحجج ضعيفة ولا شييء يدعمها؛ حيث إن التاريخ الذى كتبت فيه المسرحية يجب أن يكون مؤكد، كما أنها وصفت أحداث سياسية مهمة في روما في عام ٦٢ ق.م. والتي ذكرت بقاياها عند تاكيتوس وسويتونيوس(*Suetonius*) وديودوروس(*Diodorus*). ومن أهم هذه الأحداث المهمة في المسرحية التلميح لوفاة نيرون الأبيات(٦١٩ وما يليها، ٧١٨ وما يليها)، لذلك من الممكن أنها كتبت في عام ٦٣ق.م.
T. D. Barnes(1982), "The Date of the Octavia", *Museum Helveticum* 39, p.215.
ويؤكد روز(*Rose*) على نفس الأمر؛ حيث يشير أنه على الرغم من أن مسرحية **أوكتافيا** تشبه في كتابتها مسرحيات سينيكا الأخرى، إلا أنها ربما تكون قد كتبت بعد وفاة سينيكا في عصر فلافيان(*Flavian*) من قبل أحد الأشخاص متأثرًا بأسلوب سينيكا في الكتابة وعلى دراية كبيرة بأحداث حياته.
H. J. Rose(1967), *A Handbook of Latin Literatur*, London, p.375.

لذلك كتب هذا العمل ليعبر عن أفكاره ويعرض الوضع بوضوح كما يفعل المؤرخ، ومن المحتمل أيضًا كان يرغب في التأثير على مواقف المحيطين به. فسينيكا من خلال مسرحيته قد ذكر بعض الحقائق التي عرضها تاكيتوس في عمله **الحوليات**(*Annales*.14) عن هذه الفترة حول طلاق نيرون لأوكتافيا، حريق روما العظيم، نفى وموت رجال بارزين في الدولة، زواج نيرون من بوبيا(*Poppia*)، مقتل أوكتافيا المتوقع بعد هذا الزواج، تزايد غطرسة وطغيان الإمبراطور.[١]

أما مسرحيات شوقي فقد اعتمدت في موضوعاتها على التاريخ القديم، سواء كان هذا التاريخ حقيقيًا أم أسطوريًا،[٢] فقد كان متأثرًا في ذلك بكتاب المسرح الفرنسي، حيث أعجب بكتابات كل من كورنيللى(*Corneille*) وراسين(*Racine*) والتي اعتمدت في المقام الأول على التاريخ، وبذلك يكون شوقي قد تأثر تأثرًا كبيرًا في كتابة مسرحياته بالمسرح الفرنسي؛ حيث أتاحت له دراسته في فرنسا فرصة الاتصال بالمسرح والاطلاع علي آدابه،[٣] وبذلك عرف الكثير مما كان يُعرض علي المسرح

وغيره من مسرحيات كلاسيكية.[٤] وكان مغرمًا بعدم الغوص في أحوال عصره والعودة للوراء إلى العصور القديمة، فقد كان يختار بعض شخصياته من أبطال

---

[١] Berthe M. Marti(1952), "Seneca's Apocolocyntosis and Octavia: A Diptych", *AJPh* 73, p.31-32.

[٢] محمد مندور(١٩٥٦)، *مسرحيات شوقي*، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص٢٠.

[٣] شاهد شوقي في فرنسا كثير من ألوان الفن، ومن يطلع على المقدمة التي كتبها للجزء الأول من شوقياته سنة ١٨٩٨ يلاحظ أنه قد أخذ بألوان الأدب الغربي بمجرد أن استقر به المقام في فرنسا، فقد اضطلع على الآداب الفرنسية وعاد منها بقبس يشعل أضواء جديدة في الآداب العربية، واتخذ من مشاغل قومه ومقتضيات بيئته محركًا لمسرحياته. أنظر:
محمد مندور(١٩٥٥)، *محاضرات عن مسرحيات شوقي*، معهد الدراسات العربية العالية، مصر، ص ٩، ١٣.

[٤] تأثر شوقي بالأدب الفرنسي وامتلأ به وجدانه وحاول أن يحذو حذوه ويتخذ منهجه، راجع:
عبد المجيد حنون(٢٠٠٧)، "أحمد شوقي ولامارتين"، *مجلة اللغة العربية*، عدد ١٨، الجزائر، ص ١٩٨-٢٠٣؛ محمد مندور(١٩٥٨)، "مسرحيات شوقي"، *مجلة المجلة*، العدد ٢٣، مصر، ص ٢٩-٣١؛ عبد المجيد بن عمر العياري (١٩٩٨)، "التوافق بين أحمد شوقي بك والشاعر الفرنسي

التاريخ المعروفين،[١] ومن أشهر مسرحياته التي استمد أبطالها من التاريخ القديم مسرحية **مصرع كليوباترا** ومسرحية **قمبيز**.[٢]

وقد كان التاريخ هو المصدر الأول لشوقي والذي استمد منه موضوعات مسرحياته، وقد اختار أن يصور فيها فترات الضعف والانحلال، ولذلك قارن كثير من النقاد بين مسرحيات شوقي والتاريخ. [٣]

وعلى الرغم من أن الموضوع الرئيسي لمسرحية **أوكتافيا** لسينيكا هو علاقة الإمبراطور نيرون بزوجته وما حدث لها جراء هذا الزواج، والموضوع الأساسي لمسرحية **مصرع كليوباترا** لشوقي يدور حول علاقة أنطونيوس وكليوباترا،[٤] ودور السياسة في رسم علاقتهما، إلا أن كل منهما صور هذه العلاقة بطريقة مختلفة، فبطلة أوكتافيا لسينيكا فقد لعبت السياسة دور كبير في زواجهما ليس كي يتحدا معًا

لافنتان"، *مجلة الإتحاف*، عدد ٩٢، تونس، ص ٢٨-٢٩؛ محمود علي(١٩٨٣)، "أحمد شوقي كاتبًا روائيًا"، عدد١، الدوحة، ص ٤٩.

[١] وفاء محمد يوسف(٢٠١٠)، "في تاريخ المسرح الشعرى الحديث: أحمد شوقي نموذجًا"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الإسماعلية، مصر، العدد الأول، ص٢٨٣.

[٢] إبراهيم حمادة(١٩٨٢)،"مسرح شوقي والكلاسيكية الفرنسية"، مجلة فصول -مصر، المجلد الثالث، العدد الأول، ص١٧٠.

ويشير إبراهيم حمادة في نفس العمل(ص ١٧٠) أيضًا إلى أن التاريخ القديم لم يكن هو المنهل الوحيد لشوقي، ولكنه اقتبس بعض الأبطال من التاريخ الحديث مثل شخصية على بك الكبير، ومن التاريخ العربي الإسلامي مسرحية **أميرة الأندلس**، وكذلك التراث العربي الشعبي اقبس منه مسرحيتان هما **عنترة ومجنون ليلى**، كما أن شوقي لم يبتعد عن الواقع المصري بل استمد منه مسرحيتي **الست هدى والبخيلة**.

[٣] محمد مندور(١٩٥٦)، ص١٩،٣١.

[٤] كان لشخصية كليوباترا حظ موفور في الآداب العالمية؛ فقد ظهرت في الأدب الفرنسي تحت عنوان **كليوباترا الأسيرة** التي كتبها الشاعر جوديل(*Goodell*)، وفي الأدب الإنجليزي توجد مسرحية **كليوباترا** للشاعر صمويل دانيال(*Samuel Daniel*)، وقد تناولها وليم شكسبير(*William Shakespeare*) في مسرحيته **أنطونيو وكليوباترا** التي تأثر بها عدد غير قليل من المبدعين في الآداب المختلفة، ولم يختلف الأدب العربي عن هذه الآداب فظهر في مصر مسرحية **مصرع كليوباترا** لشوقي الذي دافع دفاعًا مستميتًا عن تلك المرأة، جاعلاً منها ملكة وطنية تحب مصر وتعمل على صالحها وتضحي بحبها من أجلها.

ولكن كي يصل نيرون للشرعية، لذلك كانت مثالًا للزوجة المكروهة التي تتمنى الخلاص من العلاقة بينهما، أما بطلة شوقي فقد كانت مثالًا للحبية والعشيقة في عين حبيبها وكانت السياسة هي الدافع لبقائهما معًا،[١] ولكي نتعرف على التفاصيل ونقف على أوجه الاختلاف بين العلاقتين يجب أن نقارن بينهما في العديد من النقاط أهمها:

أولًا: أسباب الزواج السياسي:

إذا نظرنا إلى كيفية زواج كل من أوكتافيا وكليوباترا من خلال المسرحيتين يتضح الفرق الكبير ما بين الزواجين، فعند سينيكا بدأت حياة أوكتافيا الزوجية بداية مأساوية؛ فنيرون ابن غير شرعي قرر الزواج من أخته كي يصل للحكم، فكان زواجه منها مبنيًا على مصلحة فردية، لذلك تظهر أوكتافيا منذ بداية المسرحية وهي حزينة تتحدث مع نفسها(٥-٦):

Age, tot tantis onerata malis,
repete assuetos iam tibi questus[٢]
هيا، مثقلة بكل هذه الشرور

---

[١] ظهرت كثير من الكتابات الرومانية التي تحدثت عن شخصية الملكة كليوباترا ومن أشهر الشعراء الذين ذكروها في أعمالهم سواء بالإيجاب أو السلب شيشرون(*Cicero*) في عمله **الرسائل إلى أتيكوس** (*Epistolae ad Atticum*. 14.8.9-10, 15.15.16-18, 15.1.44-50, 15.4.49-50)، وفرجيليوس (*Vergilius*) في عمله **الإنياذة**(*Aeneid*.8.685-688, 8.696-698, 8.704-410)، وهوراتيوس (*Horatius*) في عمله **الأغاني**(Od.1.37.1-6, 1.37.6-13, 1.37.21-32)، وكذلك في عمله **الإيبوديات**(*Epodes*.IX.5.8-18)، وأوفيديوس (*Ovidius*) في عمله **الميتاموفوزيس** (*Met*.15.826-832)، ولوكانوس (*Lucanus*) في عمله **الحرب الأهلية** (*Bellum Civile*.9.1068-1076, 1053-65, 10.82-111, 10.351-370)، وسينيكا الأكبر (*Seneca senior*) في عمله (*Suasoriae*.1.6.18-24, 1.7.1-9)، وسينيكا الأصغر (*Seneca Iunior*) في عمله **الرسائل الأخلاقية إلى لوكيليوس**(*Epistolae Morales ad Lucilium*. 83.25.1-7, 87.16.6-7)، وكذلك الشاعر الروماني ستاتيوس (*Statius*) في عمله **الغابات** (*Silvae*.3.2.119-122)، ومارتياليس (*Martialis*)(Book.4.Epig.59)، ويوفينياليس (*Juvinalis*)(*Sat*.2.108-110).

[٢] لقد اعتمدت في جميع الأبيات اللاتينية في البحث على الطبعة الآتية:
O. Zwierlein(1987), *L. Annaei Senecae Tragoediae, Incertorum Auctorum Hercules [Oetaeus], Octavia*, Oxford Univ. Press, New York.

استأنفي الآن شكاواك التى اعتدت عليها

يبدو هنا أن أوكتافيا ترثى حالها منذ البداية، وتصف زواجها من نيرون بأنه شرور(*malis*)، ولأنها لا تملك حرية الاختيار ليس بيدها سوى الشكوى(*assuetos*)، فالحب لا يجمع بينها وبين زوجها، ولكن جمعتهما المطامع السياسية لنيرون، وهذا الأمر لم يكن يخفى على أحد للدرجة التي جعلت المربية تقول(٤٥-٥٠):

cuius extinctus iacet
frater uenenis, maeret infelix soror
eademque coniunx nec graues luctus ualet
ira coacta tegere crudelis uiri,
quem spreta refugit semper atque odio pari
ardens mariti mutua flagrat face.

الذي دس السم

لأخيه فأرداه قتيلًا، وتأسى أخته البائسة

وهي في نفس الوقت زوجته، ولا تقوى على أن تخفى معاناتها المريرة

مدفوعة في ذلك بالغضب. وهي دائمًا ما تتجنب اللقاء بزوجها المجرم،[١]

وفى الوقت الذي تدمر له كراهية مساوية لكراهيته لها

فأنها تحترق بمشاعر متبادلة.

تحمل كلمات المربية السبب في أن أوكتافيا تصف زواجها بأنه شرور، لأنه جاء مبنيًا على القتل والخيانة؛ ولذلك فإن الغضب (*ira*) يسيطر على أفعالها تجاه زوجها، ويسبب لها المعاناة(*luctus*) من رؤيته، فهو بالنسبة لها ليس زوجًا ولكنه مجرم(*crudelis*)، وهذا يوضح أن زواجهما لم يكن عن حب.

---

[١] من الممكن المقارنة بين علاقة أوكتافيا بنيرون وبين علاقته ببوبيا عشيقته؛ فأوكتافيا تتجنب لقائه(٤٨-١١٠) على الرغم من أنها زوجته الشرعية، أما بوبيا فهي في حاجة واضحة للتقرب من نيرون(٧١٦-٧١٧) وهي في منزلة العشيقة وليس الزوجة.

وربما تكون هذه الكراهية نابعة من أن أوكتافيا نبيلة الأصل، فهناك العديد من الإشارات في المسرحية والتي تؤكد ذلك مثل تلك التي جاءت على لسان أوكتافيا(٧١) والكورس(٢٨٦) وسينيكا(٥٣٤)، وذلك على عكس نيرون الذي تحدثت أوكتافيا نفسها عن نسبه الوضيع(٢٤٩)، وكيف أنه قد صعد إلى الحكم بطريقة مشكوك فيها، فهي تكرهه لما ارتكبه في حقها من أخطاء. وهذه البداية المشؤومة لزواجهما جعلتهما غير متوافقان، وجعلت أوكتافيا تشعر بالنفور والكراهية له، الأمر الذي تطور حتى وصل إلى مرحلة الاشمئزاز الجسدي بمجرد رؤيته.[١]

فأوكتافيا لا تجد الحب عند زوجها، حتى أنها ترى الخلاص الوحيد منه هو عالم الظلمات(*Stygias ad umbras*)(٧٩)، وهذا يؤكد كراهيتها الشديدة له، ولكن المربية تحاول أن تجعلها تتقبل حياتها الزوجية فتقول(٨٤-٨٥):

tu modo blando uince obsequio
placata uirum.

هيا هدئي من روعك وانتصري على زوجك بطاعة ترضى غروره.

تقدم المربية المخلصة نصيحة لأوكتافيا كي تحاول الحفاظ على زوجها، فهي فقدت وضعها السياسي ولذا لا يجب عليها أيضًا أن تخسر زواجها، وتخبرها أن طاعة(*obsequio*) الزوج هي السبيل لإرضائه، وهذا كما عرفنا من حوارات أوكتافيا مع المربية من قبل أنها لا تطيع زوجها لأنها تشعر دائمًا أنه مغتصب لحقها وحق أخيها في الحكم، ولذلك تضع المربية يدها على المشكلة كي تتمكن من تجاوز آلامها. وتقدم لها المربية النصيحة مرة أخرى كي تحاول الحفاظ على زوجها فتقول(١٧٧):

Vince obsequendo potius immitem uirum.
يستحسن أن تتغلبي على القاسي بالإذعان له.

[١] R. W. Garson(1975), " The Pseudo-Senecan "**Octavia**": A Plea for Nero", *Latomus* 34, pp.754-755.

يحاول سينيكا من خلال كلمات المربية أن ينتقض الأوضاع السياسية السائدة في روما في ذلك الوقت؛ حيث كانت المرأة وخاصة القريبة من السلطة تتدخل كثيرًا في إدارة شئون البلاد، وخير مثال لذلك أجريبينا نفسها والدة نيرون، ولذلك فهو يرى أن المرأة يجب أن تخضع لسلطة زوجها حتى لو لم تكن تحبه، وهذه الطاعة هي سبيلها الوحيد للحفاظ على زواجها. ولكن كل ذلك يذهب بلا جدوى؛ حيث إن أوكتافيا لا زالت تتذكر الجرائم التي تقف حائل بينها وبين زوجها فتقول(١٠٢-١٠٥):

genetrice caesa, per scelus rapto patre,
orbata fratre, miseriis luctu obruta,
maerore pressa, coniugi inuisa ac meae
subiecta famulae,

بمقتل أمي واختطاف أبى بالجريمة
وبحرماني من أخي، قد أثقلني البؤس
والحزن وحطمني الأسف وكراهية زوجي،
وكذلك خضوعي لخادمتي

يبدو من كلمات أوكتافيا أن مقتل أفراد عائلتها لم يكن هو السبب الوحيد في كراهية زوجها، ولكن يبدو أن هناك سببًا أقوى من كل ما أشارت إليه سابقًا وهو ما يحرك غيرة كل النساء ويدفعهن لكراهية أزواجهن وهو أن يتخذ امرأة أخرى زوجة أو حبيبة له عوضًا عن زوجته، وهذا ما فعله نيرون بأوكتافيا، فقد تزوجها ليستولي على الحكم، ولذا يبحث عن امرأة أخرى، وعند استقر له الحال تركها من أجل خادمة(*famulae*)،[1] ولم يكتفِ بذلك بل جعل هذه الخادمة سببًا في ذلها(*subiecta*). وتتحدث أوكتافيا عن هذه الخادمة فتقول(١٢٥-١٢٧):

---

[1] مسرحية **أوكتافيا** لسينيكا بها نوع من الرتابة وذلك يتضح بصورة كبيرة عند تكرار إثم نيرون ضد عائلته(٢٣٥ وما يليه، ٤٣٨ وما يليه، ٦٠٥ وما يليه)، وكذلك معانة أوكتافيا(٤٦ وما يليه، ٦٥ وما يليه، ١٠٢ وما يليه، ٩١٤ وما يليه).

R. W. Garson(1975), p. 754.

Adice his superbam paelicem, nostrae domus
spoliis nitentem,

أضف إلى هذا خليلته المتعالية،

التي ترفل مزدانة بأسلاب بيتنا

يبدو من كلمات أوكتافيا كراهيتها الشديدة وهي تتحدث عن امرأة نيرون الجديدة، فتصفها بأنها خليلة(*paelicem*) وليس زوجة، وتصفها بالتعالي(*superbam*) وهي خادمة وضيعة، وأكثر ما يحزنها أن هذه الخادمة تتمتع بثروة عائلة أوكتافيا وهذا الأمر ليس من حقها.

ومن خلال كلمات أوكتافيا يمكننا أن نتلمس الحبكة الرئيسية التي تحتل غالبية مسرحيات سينيكا،[١] وهي الصراع بين الشرير والضحية أو بين شخص عدواني وطرف سلبي، لأن الضحية ليس بالضرورة أن تكون بريئة تمامًا، فالاضطهاد والنية السيئة تؤدى لموت الضحية العاجزة، فعجز أوكتافيا قد وصف في الأسطر الأولى من المسرحية، فهي تندب موت أمها وأبيها وأخيها وخضوعها للطاغية الذي استولى على الحكم. وإذا كانت أوكتافيا هي الضحية فإن نيرون هو من يسبب لها الحزن، وشخصيته تنتمي إلى نوع أدبي معروف وهو الطاغية الاستبدادي،[٢] والذى تخاف

---

[١] اعتاد سينيكا في مسرحياته أن يصور الشخصية الشريرة ونقيضها؛ ففي مسرحية **ثيستيس**(*Thyestes*) أظهر أتريوس الشرير في مواجهة أخيه ثيستيس الضحية، وفى مسرحية **فايدرا**(*Phaedra*) أظهر سينيكا شخصية المرأة الشريرة عندما صور فايدرا في مواجهة هيبوليتوس الفتى الضحية، وكذلك في مسرحية **الطروادیات**(*Troades*) أظهر شخصية أندروماخى الضحية في مواجهة أوديسيوس الشرير، وغيرها من الأمثلة في مسرح سينيكا.

[٢] إن شخصية الحاكم الاستبدادي كانت معروفة من قبل سينيكا؛ حيث ظهرت في القرن الخامس عند هيرودوت(3.8.5) ويوريبيديس(*Supp*.426, 447-455)، وقد ذكرها سينيكا أيضًا في كثير من مسرحياته، ففي مسرحية **هيراكليس مجنونًا**(*Hercules Furens*) أظهر الصورة المثالية للطاغية في الأدب الروماني وهى شخصية الملك ليكوس الذى اغتصب الحكم ليس بقوة القانون، ولكن باستخدام القوة(٢٥٤-٢٥٨، ٣٣٢-٣٥٣)، فهو يحاول فرض الزواج على ميجارا(*Megara*)(٣٦٩،٤٧-٣٧١، ٤١٣) وهددها بالاغتصاب(٤٩٣-٤٩٤).

منه أوكتافيا أنها تفضل الموت على أن تكون زوجة له.[١] وتكمل أوكتافيا شكواها(١٣١-١٣٣):

inimica uictrix imminet thalamis meis
odioque nostri flagrat et pretium stupri
iustae maritum coniugis poscit caput.

إن عدوتي المنتصرة تهدد عرش زوجيتي
ويشتعل صدرها بالكراهية نحوي كثمن على جريمة الزنا
فإنها تسعى للحصول على رأس زوجته الشرعية.

على الرغم من أن أوكتافيا كانت تحمل الكراهية طوال الوقت تجاه نيرون، إلا أن زواجهما كان مستمرًا حتى شعر نيرون بالاستقرار السياسي ويحكم دون معارضة، ولكن بعد أن استطاع قمع كل المعارضين له بدأ يبحث عن امرأة أخرى، وهنا لم يعد كل منهما يحتمل الأخر، فنيرون بحث عن الحب مع أخرى، وأوكتافيا تبحث الآن عن الأمان والاستقرار بعد أن أصبح زواجها مهدد(*imminet thalamis*)، والخليلة ستصبح زوجة شرعية، ولكن هذا لن يحدث إلا بعد أن تتخلص من غريمتها والزوجة الشرعية(*maritum coniugis*). فالملكة الآن مرغمة على أن تفقد مكانتها الملكية وزواجها كما كانت مرغمة من قبل على قبوله، فهي لم تتزوج عن حب أو حتى زواج يليق بابنة إمبراطور، ولكن نيرون تزوجها رغمًا عنها وتروى المربية تفاصيل هذا الزواج في كلماتها(١٣٧-١٤٢):

Frustra parentis inuocas manes tui,
miseranda, frustra, nulla cui prolis suae
manet inter umbras cura: qui nato suo
praeferre potuit sanguine alieno satum
genitamque fratris coniugem captus sibi
toris nefandis flebili iunxit face.

[١] Joe Park Poe(1989), "Octavia Praetexta and Its Senecan Model", *AJPh* 110, p.445.

عبثًا تنادين شبح أبيك،

أيتها المسكينة، حيث لا اهتمام له في عالم الظلمات بابنته،

فهو الذي استطاع أن يتخذ مع ابنه ابنًا أخر

من دم غريب، وأن يتخذ ابنة أخيه زوجة له[1]،

فقد دخل بها في فراش مدنس وفى ضوء كئيب.

يبدو من كلمات المربية المعاناة التي شعرت بها أوكتافيا عندما اقترنت بزوجها نيرون فتناديها بالصفة مسكينة(*miseranda*)، ولم تكن هذه المرة الأولى التي تصفها بذلك ولكنها استخدمته من قبل(البيت٧٨) وهذه الكلمة لها دلالة مهمة؛ حيث إن أوكتافيا كونها ابنة لملك وحاكم روما لا يجب أن تكون مسكينة بل لابد أن تكون سعيدة وتحيا حياة ملكية مستقرة، ولكن زواج والد أوكتافيا هو من سبب المعاناة لحياتها عندما تزوج من امرأة أخرى غير زوجته وأنجب منها ابنًا غير ابنه الوريث الشرعي، وبذلك انتهت حياة النعيم وبدأت معاناتها أولًا بقتل خطيبها الذي كان سيساعدها ضد أخيها غير الشقيق نيرون. وتكمل المربية حديثها(١٥٠-١٥٤):

intrauit hostis, ei mihi, captam domum
dolis nouercae, principis factus gener
idemque natus, iuuenis infandi ingeni,
capaxque scelerum, dira cui genetrix facem
accendit et te iunxit inuitam metu.

يا لحسرتي! بعدئذ دخل العدو القصر المغتصب

وبمؤامرات زوجة الأب، أصبح الابن المتبنى،

الذي هو في نفس الوقت ابنها إمبراطورًا،

وكان شابًا ذا طبيعة مدنسة،

ومؤهلًا للجرائم، التي أثارت أمه القاسية حبه لها

[1] الإشارة هنا إلى أجربينا الصغرى ابنة جرمانيكوس(*Germanicus*) شقيق كلاوديوس(*Claudius*) والد أوكتافيا.

وأرغمتك بالخوف على الزواج منه.

في هذه الأبيات تكمل المربية القصة حول اكتمال معاناة أوكتافيا وكيف تم زواجها من نيرون والذى وصفته بأنه(عدو)(*hostis*) و(شاب ذو طبيعة معوجة)(*iuuenis infandi ingeni*) و(مؤهل للجرائم)(*capaxque scelerum*)، وكل هذه الصفات السيئة جعلت أوكتافيا تخاف منه ولا تستطيع أن تقف في وجهه حتى أنها أُرغمت على الزواج منه كي يدعم ركائز حكمه المغتصب كونها ابنة شرعية للإمبراطور كلاوديوس.

وتتوافق كلمات المربية هنا مع ما ذكره تاكيتوس في كتابه **الحوليات**(*Annals*.14) بأن أوكتافيا بالنسبة لنيرون لم تكن زوجة، ولكنها مجرد أخت من العائلة الإمبراطورية والتي يجب أن يقترن بها كي يقوى وضعه وميراثه للإمبراطورية بحكم الواقع وليس بحكم القانون.[١]

ولأن أوكتافيا ابنة شرعية للإمبراطور كلاوديوس فإنها تتمتع بتأييد الشعب وهذا الأمر يجب أن تستغله ويكون دافعًا لها للحفاظ على عرش أبيها وزواجها(١٨٥-١٨٨):

{NVT.} Vis magna populi est. {OC.} Principis maior tamen.
{NVT.} Respiciet ipse coniugem. {OC.} Paelex uetat.
{NVT.} Inuisa cunctis nempe. {OC.} Sed cara est uiro.
{NVT.} Nondum uxor est. {OC.} Iam fiet, et genetrix simul.

المربية: إن قوة الشعب عظيمة. **أوكتافيا: ولكن قوة الإمبراطور أعظم.**

المربية: هو نفسه سوف يحترم زوجته. **أوكتافيا: لكن خليلته ترفض.**

المربية: بلا شك فإن الجميع يحتقرونها. **أوكتافيا: لكنها عزيزة على زوجها.**

المربية: ليست زوجته بعد. **أوكتافيا: ستكون عما قريب، ويومًا ما ستكون أمًا.**

---

[١] S. J. Bastomsky(1992), "Tacitus, "***Annals***" 14. 64.1: Octavia's Pathetic Plea", *Latomus* 51, p.606.

تحمل كلمات أوكتافيا اليأس والمرارة، ولكن المربية لديها أمل بأنه سيخضع للشعب لأنه يحب العرش وهذا سيجعله يحترمها كزوجة(*coniugem*) له، ولكن أوكتافيا تؤكد حبه لخليلته(*Paelex*) التي ترفض أن تلقبها بزوجة حتى الآن، ولكنها تشير إلى أنها قريبًا ستصبح زوجته(*uxor*) وأم أبنائه(*genetrix*) وبذلك ستفقد أوكتافيا مكانتها، ولكن المربية تطمئنها بأن نزوات زوجها كثيرة، فهو لا يكتفي بامرأة واحدة(١٩٣-١٩٥):

Violare prima quae toros ausa est tuos
animumque domini famula possedit diu,
iam metuit eadem.

إن الخادمة هي التي تجرأت أولًا على تدنيس فراش زوجيتك
وسلبت قلب سيدها لمدة طويلة، [١]
هي نفسها الآن تخاف.

تتحدث المربية في هذه الأبيات عن شيء مهم تفتقده أوكتافيا وهو أن زوجها لا يعتبرها زوجة له من الأساس، ولذا بحث عن زوجة أخرى، فمن وصفتها المربية بأنها دنست فراش الزوجية وأنها خادمة، هي من يعتبرها نيرون زوجته الحقيقية وليس أوكتافيا، ولأن نيرون لا تكفيه امرأة واحدة فسوف يترك هذه الحبيبة المزعومة ويبحث عن أخرى تحل محلها، فهما من البداية لم يجمعهما الحب وبالتالي فراقهما هو النتيجة الطبيعية لزواجهما. والدليل على ذلك حديث أوكتافيا وهي لا زالت تصف زوجها بالقاتل(*nocentem*)(٢٤٧)، وتصفه بأنه زائف(*insitiuus*)(٢٤٩). وتعدد وصف نيرون بالصفات السيئة يوضح مدى كراهيتها له ولزواجها منه. ولكن المربية تحاول تهدئتها مرة أخرى(٢٥٢-٢٥٥) و(٢٧٠-٢٧٢). ولم تكن المربية هي الوحيدة التي تتمنى السعادة ودوام الزواج لأوكتافيا، ولكن كان الكورس يشاركها في أمنيتها بأن تظل أوكتافيا هي الزوجة الوحيدة لنيرون وأن تلد له وريث للعرش كي تحافظ على

[١] الخادمة هنا هي بوبيا التي كانت تعمل رئيسة للخدم في قصر نيرون، وبعد أن كانت خليلته لفترة حلت محلها فتاة أخرى.

مكانتها السياسية والملكية(٢٧٦-٢٨١). ولم يكتفِ نيرون بما فعله بزوجته ولكنه ما زال مصرًا على إهانتها فيقول الكورس(٢٨٤-٢٨٨):

soror Augusti sociata toris
cur a patria pellitur aula?
sancta quid illi prodest pietas
diuusque pater?
quid uirginitas castusque pudor?

لماذا تُطرد أخت أوغسطس وشريكة فراشه

من قصر أبيها؟

ماذا أفادته من تقواها الخالصة

ومن تأليه أبيها؟

وكذلك من عذريتها وحيائها الطاهر؟

تؤكد كلمات الكورس هنا سوء المعاملة التي تلقتها أوكتافيا على يد زوجها؛ فهو لم يكتفِ بحرمانها من حقوقها كزوجة وأم ولكنه طردها من قصر أبيها، فإذا كان نيرون عادلًا ويرغب في الزواج من أخرى كان على الأقل لا يطرد أوكتافيا من قصر أبيها الذي هو في الأساس حقها كونها أخت له قبل أن تصبح زوجته. وبهذا لم تحرم فقط من منزل زوجيتها ولكنها تحرم أيضًا من حقها في ميراث والدها. كما إنها تحظى بتأييد كبير من الشعب الذى يرفض زواجه من بوبيا كما أشارت المربية من قبل(١٨٥ وما يليها)، ويؤكده الرسول أيضًا(٧٨٦-٧٨٧):

Octauiae fauore percussa agmina
et efferata per nefas ingens ruunt.

إن الحشود المتيمة بفضل أوكتافيا

والتي ثارت تندفع نحو جريمة ضخمة.

يحاول سينيكا من خلال هذه الأبيات أن يجعل نيرون يخضع للإرادة الشعبية، لأن حب الشعب هو أكبر مؤيد له في حكمه، وبما أن الشعب يحب أوكتافيا فيجب على

نيرون أن ينزل على رغبات الشعب ويحتفظ بها كملكة للبلاد حتى يسود الأمان، فزواجه منها هو الضمانة الحقيقية للاستقرار السياسي، فالشعب سيفعل كل ما في وسعه للحفاظ على ملكته التي يحبها، وهذا الأمر ليس مجرد كلام بل إن الشعب خطط بالفعل لذلك فيقول الرسول(٧٨٩-٧٩٠):

Reddere penates Claudiae diri parant
torosque fratris, debitam partem imperi.

إنهم يخططون أن يردوا لكلاوديا بيت أبيها،
ومخدع زواجها من أخيها المرعب، وحقها المشروع في الإمبراطورية.

تؤكد هذه الكلمات حب الشعب للملكة، وكأنهم راضون بحكم نيرون من أجل ملكتهم، وعندما حرم نيرون ملكتهم من الحكم وقرر الزواج من غيرها وطلاقها وإعادة كل شييء لها بيت أبيها(*penates parant*) ومخدع زواجها(*toros*)، والحكم(*imperi*). ولذلك حاصروا مقر الإمبراطورية بالنيران حتى يستجيب نيرون لطلباتهم ويتخلص من العروس الجديدة ويعيد لأوكتافيا كل ما يخصها(٨٠١-٨٠٤).

ومن هنا يتضح أن سينيكا أظهر أوكتافيا أكثر من كونها ضحية، فهي تمثل نوعًا من القيم القديمة، والتي تعطى القوة والشجاعة للرومان لطرد الطغاة. فهي المحرك الرئيسي للشعب للثورة على نيرون على الرغم من أن سينيكا قد أظهرها طوال المسرحية ليس لديها قوة على التفكير أو التعبير، ولا تظهر أي شهوة للانتقام كما فعلت بطلات سينيكا الأخريات،[١] ولكنها تكتفى بأن تعبر عن غضبها في حوارها مع

[١] من أشهر بطلات سينيكا التي أظهرت شهوة الانتقام كليتمنسترا(*Clytemnestra*) في مسرحية **أجاممنون**(*Agamemnon*)(١٢٤)، وميديا(*Medea*) في مسرحية **ميديا**(٥٠). ولم يقتصر الانتقام على البطلات فقط ولكن هناك أيضًا من الأبطال عند سينيكا من كان يتمتع بشهوة كبيرة للانتقام مثل أتريوس(*Atreus*) في مسرحية **ثيستيس**(١٩٥-١٩٦).

المربية(٤٨-١٧٦)، حيث إنها لم تشعر مطلقًا بانحرافها بعيدًا وأن عاطفتها لا يمكن السيطرة عليها.[١]

أما عند شوقي فالأمر مختلف كليًا، حيث إن كليوباترا عاشت مع أنطونيوس في سعادة، فأنطونيوس القائد الشجاع في سبيل حبه لكليوباترا قد تخلى عن كل شيء من أجلها، وكان زواجهما اتحاد سياسي قوى ضد روما؛ فأصبح كل منهما عونًا وحليفًا للأخر في سبيل تحقيق أطماعهما السياسية والسيطرة على روما فتقول:[٢]

اليـــوم تعلـــم رومـــا أن ضـــرتها ..... تقلـد الغـار مـن تهـوى وتختـارُ

واليـــوم تعلـــم رومـــا أن فارســـها ..... جـيش بمفـرده فـي الـروع جـرار

ويبدو من هذه الكلمات أن أنطونيوس بمثابة هدية تتصارع كليوباترا وروما في الحصول عليها، وانتهى هذا الصراع بانتصار كليوباترا والحصول على تأييد أنطونيوس السياسي لها، فترك زوجته ووطنه ومكانته ليفوز بحبها. كما أن هذه الأبيات تحمل تأثرًا كبيرًا بالثقافة اليونانية والرومانية القديمة، حيث كان من المعروف

---

[١] Joe Park Poe(1989), pp.447-448.

[٢] تزوج مارك أنطوني (*Mark Antony*) العديد من المرات، فقد كان يحب النساء، سواء داخل إطار قانوني أو خارج هذا الاطار، فقد كان سينيكا يشكو في كتاباته من كثرة علاقاته النسائية مع كثرة أسفاره ورحلاته، فهو على سبيل المثال كي يرضى إحدى عشيقاته والتي تدعى جلافيرا(*Glaphyra*) وكانت من أصول شرقية، جعل ابنها ملكًا على كابادوكيا(Cicero, *Philippic*.2.8). وقد توالت زوجات أنطوني واللائي كن من أصول سياسية مرموقة لتساعدنه في صراعة على السلطة أمثال زوجته فاديا(*Fadia*) وزوجته فلوفيا(*Fluvia*)، كما أنه بعد وفاة قيصر والصراع الفوضوي على العرش والعديد من الحروب تزوج أنطوني من أوكتافيا أخت القائد أوكتافيوس والتي كانت تحت وصايته القانونية، وقد لعبت دورًا مهمًا في الصراع بينهما، فقد كان أوكتافيوس يعتمد على ولائها له وكان يأمل أن يكون قد وضع عميلًا له في منزل أنطوني، ولكن أوكتافيا أحبت مارك أنطوني كما كانت تحب أخيها فكانت تدين بالولاء لكليهما. وبعد العديد من الحروب التي خاضها أنطوني وأوكتافيوس في الشرق والغرب عاد أنطوني إلى الشرق ورحلت أوكتافيا مع أخيها أوكتافيوس إلى روما، وكانت هذه آخر مرة ترى فيها زوجها(Plut. *Antony*, 35.5).

G. H. Eleanor(1985), "Mark Antony: Marriages vs. Careers", *CJ* 81,pp.101-105; E. Werner(2003), *The Age of Augustus*, Oxford: Blackwell Publishing, pp.29-30.

أن اليونانيين والرومان يقلدون ويكرمون المنتصر بوضع إكليل من الغار فوق جبينه، فإذا لم يكن شوقي قد عرف هذا الأمر عنهم من آدابهم وكتاباتهم لكان قد استخدم أي نبات أخر غير الغار، وهذا الأمر يدل على معرفته بهذه الآداب معرفة جيدة حتى وإن كان عن طريق وسيط وهو الأدب الفرنسي الذي تأثر بالأدب اليوناني والروماني تأثرًا كبيرًا.

وتبين هذه الأبيات أهم ما تميزت به مسرحيات شوقي، فقد كانت مليئة بالحوارات الخطابية التي تشبه قصائد المفاخرة والاعتزاز بالذات والتي تنأى عن مجرى الأحداث،[1] فحديث كليوباترا هنا يحمل كل الفخر والاعتزاز بشخصيتها كملكة مصرية يخضع لها قادة روما، وأن رمز روما هي التي تلبسه تاج النصر بيديها وليست روما من تفعل، وهذا يدل على شدة التفاخر والتباهي بالانتصار. على عكس أوكتافيا المنكسرة التي تندب حظها.

ويؤكد أنطونيوس استعداده التام أن يبادل كل شييء في سبيل حبها، حتى بعد هزيمته بسببها، فالحب ما زال يجمعهما فيخبرها أنها إذا قبلته تكون قد أعادت إليه المجد والشرف فيقول:

ردى على هامتي الغار الذي سلبت ..... فقبلة منك تعلوها هي الغارُ

وهنا يوضح شوقي أسمى معاني الحب بين أنطونيوس وكليوباترا، حيث يساوى أنطونيوس بين انتصاراته العسكرية وقبلة من كليوباترا، فإذا فقد المجد والشرف في المعركة، فقبلتها بالنسبة له تعوضه عما فقد وتجعله يشعر بالانتصار.

وهذا البيت يؤكد تمامًا وجهة نظر شوقي والتي يحاول أن يظهرها في غالبية مسرحياته، حيث يحاول دائمًا أن يُظهر المرأة أقوى من الرجل، على عكس شخصية

[1] يوسف حسن نوفل(٢٠٠٨)، "غنائية الحوار في مسرح شوقي الشعرى"، مجلة الأدباء(جمعية الأدباء)، مصر، العدد الرابع، ص ١٥.

أوكتافيا عند سينيكا، فهو يضع المرأة في مكانة رفيعة، فهي في مسرحه بطلة أولى، كما أنها متفوقة ومتميزة، وتمتلك القدرات الخلاقة والنضج الفكري والالتزام الأخلاقي وهي حاملة مبادئ وطنية وداعية من دعاة القومية مناضلة ومتشددة في الحفاظ على القيم والشرف،[١] وهي أيضًا صاحبة إرادة صلبة ومناعة تحصنها من الضعف، بصلابتها وإرادتها تواجه ضعف الرجل وانجراره نحو أهواءه وغرائزه. كما أنها تمتلك مقومات القيادة فكريًا وذهنيًا، فهي ذات عقل راجح ومواقف صائبة. أما الرجل يظهره دائمًا سبب الخلل، ففي مسرحه يبدو الرجل أضعف من المرأة من حيث الإرادة وأقل صلابة وأدنى منها فكرًا ووعيًا وخلقًا. وإذا أخذنا مثالًا لذلك من مسرحية **مصرع كليوباترا** نرى أنطونيوس ضعيف الإرادة لا يملك حكمة الرجال. فكل بطلات شوقي متفوقات، كلهن يعشن تجربة حب عنيفة وصادقة، وكلن قوة العاطفة لديهن لا تعطل قوة العقل، ولا تضعفهن ولا تنسيهن الواجبات والمسئوليات سواء كانت وطنية كما في كليوباترا أو قومية كما في عنترة. [٢]

وهذا الحب الذي جمع بين كليوباترا وأنطونيوس لم يخف عن أحد، ففي الحوار بين زينون أمين المكتبة ومساعده حابى نتعرف على أسمى مشاعر الحب بينهما فيقول زينون: [٣]

---

[١] المرأة عند شوقي ليست بطلة مسرحية واحدة ولكنها بطلة جميع مسرحياته؛ فهي الملكة المصرية، والأميرة الفرعونية والأندلسية وآمال زوجة على بك الكبير، وعبلة وليلى وهدى وكلهن متفوقات في مجالات شتى.

[٢] ذكاء الحر الخطيب(٢٠٠٠)، "بعض المحليات الشعبية في مسرح شوقي"، كلية الآداب، جامعة المنصورة، المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي، العدد ٢، ص٤٧٥.

[٣] إن شوقي يلتزم في مسرحياته بخط درامي واحد يمكن أن يحصره داخل وحدة الفعل، إلا أنه يخرج عن ذلك أحيانًا بإضافة حبكة ثانوية إلى الحبكة الرئيسية، فموضوع **مصرع كليوباترا** يدور حول علاقة أنطونيوس وكليوباترا، ولكن نشأ إلى جانب ذلك علاقة غرامية أخرى فرعية بين حابى مساعد أمين المكتبة وبين هيلانة وصيفة كليوباترا، وبينما تنتهي الحبكة الأساسية في المسرحية بانتحار البطلين الأساسيين، تنتهي الحبكة الفرعية بزواج الشخصيين الفرعيتين، وهكذا نفتقد وحدة الموضوع. أما الوحدتان الآخرتان الزمان والمكان فلا أثر لهما عنده بل من المؤكد أنه هو نفسه لا يدري عن وجودهما الدرامي شيئًا.

وتعطـــى حـــين تلقاهـــا ابتســـاما ..... وأنطونيـــوس يعطـــى مـــا يشـــاء

صـــــباحهما مغازلـــــة وصـــــيد ..... وللأقـــــداح والقبـــــل المســـــاء

تبين هذه الأبيات أن كليوباترا وأنطونيوس يعيشان حياة زوجية سعيدة يملأها الحب، فهي دائمًا ما تستقبل زوجها بابتسامة رقيقة وهو في سبيل هذه الابتسامة على استعداد أن يقدم كل شيء، فهما لا يضيعان يومهما معًا ولكن يستمتعان بكل لحظة فيه فيتغازلان ويصطادان معًا في الصباح ويتبادلان القبل والخمر في المساء. وهذا دليل على حبهما الشديد.[١] على عكس الحياة الزوجية التعسة لأوكتافيا مع زوجها الذى طالما أهملها. وهذا الأمر لم يكن يعجب القادة الرومان فيغمغم أحدهما بين أصدقائه عندما طلبت كليوباترا من العراف(حبرا) أن ينظر في كف أنطونيوس ويخبره بما يرى ويقول:

لـــــو كنـــــت منـــــه قريبًـــــا ..... لقلـــــت فـــــي أذن حبـــــرا

حياتـــــه فـــــي يديـــــه ..... أم فـــــي يـــــدي كليوبـــــاترا!

تبين هذه الكلمات أن أنطونيوس قدم حياته لحبيبته تفعل بها ما تشاء، فإذا لم يكن متيمًا بحبها لما فعل هذا الأمر، فقد نسى أهدافه السياسية ورغبته في السيطرة على روما من أجلها، ولم تتوقف الهمهمات عند ذلك ولكن قائد أخر يقول:

القائـد: هـلا نظـرت إلـى الأميـرة؟ ..... سكـرى تعثـر فـي خليـع عذراهـــا

إبراهيم حمادة (١٩٨٢)، ص١٧٤.

[١] شاهد أنطونيوس كليوباترا لأول مرة وعمرها أربعة عشر عامًا عندما غزا مصر مع جابينيوس(*Gabinius*) عام ٥٦ ق.م.، وعرفها مرة أخرى عندما عاشت في روما في قصر قيصر(*Caesar*) عام ٤٢ ق.م. وقد حاول كل من أنطوني وأوكتافيوس شراء ولاء مصر في الحرب ضد بروتوس(*Brutus*) وكاسيوس(*Cassius*) فاعترفا بطفل كليوباترا الذي أنجبته من قيصر وكان يدعى قيصرون كملك على مصر.

G. H. Eleanor(1985), p.106.

آخر: وتأمل المفتون كيف جرى ..... آثارهـــا وأنجـــر فـــي تيارهـــا

استخدم شوقي هنا المصطلح(**المفتون**) ليصف به حال أنطونيوس، ومن صفات المفتون أنه يتبع ما يفتنه دون تفكير وهذا ما حدث بالفعل فالقائد الروماني يصف حاله بأنه(**جرى على أثارها**) وأنه(**انجر في تيارها**) وهو الأمر الذى يبين شدة حبه لها. وذلك على عكس أوكتافيا ونيرون اللذان كانت حياتهما يسودها التعاسة، فلم يتحدث أحدهما عن الأخر بحب ولكن كل منهما كان يتجنب رؤية شريكه.

وهكذا يبدو الاختلاف الواضح بين أسباب زواج الملكتين، فعند سينيكا كانت أسباب الزواج سياسية بحتة؛ حيث كان هدف نيرون السيطرة على العرش ولم يلقِ بالًا لزوجته التي تتعذب معه، بينما عند شوقي امتزجت السياسة بالحب فعاشت كليوباترا وأنطونيوس في سعادة غامرة يظللهما اتحاد السياسة بالحب. [1]

ثانيًا: الحياة الزوجية المقترنة بالسياسة:

١- رؤية الملكة لزوجها:

هناك العديد من الأمور التي تكون سببًا في استمرار الحياة الزوجية، فمنها مثلًا القائم على المصالح السياسية ومنها القائم على الحب، فإذا اختفت الأسباب فليس هناك داع لاستمرار الزواج. وهذا ما حدث بالفعل مع أوكتافيا؛ فبعد أن حصل نيرون على بغيته السياسة التي كانت سببًا في زواجهما قرر التخلص من هذا الزواج حيث لم يعد منه فائدة، وهذا أيضًا كان شعور أوكتافيا فهي تشعر أنها أسيرة عند زوجها وليست شريكته فتقول في حديثها مع المربية(٣١-٣٣):

---

[1] كان الزواج الذي تم بين كليوباترا وأنطونيوس لم يتم الاعتراف به في روما، لأن القانون الروماني لا يعترف بزواج الروماني من أجنبية، كما أن أوكتافيا كانت لا تزال زوجته الوحيدة المعترف بها قانونًا وكانت لا تزال في منزله مع أولاده، كما أن الإهانة التي وجهها أنطونيوس لزوجته أوكتافيا أثارت الشعب الروماني ضده.

G. H. Eleanor(1985), p.107.

coniugis, heu me, pater, insidiis
oppresse iaces seruitque domus
cum prole tua capta tyranno.

وحسرتاه عليك يا أبى، فقد سقطت بمؤامرات زوجتك

وأصبح بيتك مستعبدًا

وابنتك أسيرة لطاغية.

توضح هذه الأبيات مدى تعاسة أوكتافيا في زواجها، فهي ترى أن زواجها من نيرون ليس لإنشاء أسرة سعيدة وحياة مشتركة ولكنها ترى نفسها كأسيرة(*capta*) وليس زوجة، وذلك لأن الزواج تم دون موافقتها وجاء بالغدر والدم وكان هدفه الأساسي هو تدعيم رسائخ الحكم وليس لأن زوجها يحبها أو أنه يرغب في إقامة حياة زوجية سعيدة معها، فهي قد تحولت من أميرة في بيت أبيها إلى أسيرة في بيت زوجها. وهذا الأمر جعلها لا تراه كزوج محب ولكنها تراه كالحيوانات فتقول عنه للمربية(٨٦-٨٩):

Vincam saeuos ante leones
tigresque truces
fera quam saeui corda tyranni:
odit genitos sanguine claro,

يمكنني أن انتصر علي الأسود الضواري

والنمور الوحشية

أكثر من هذا القلب الغليظ للطاغية المتوحش:

إنه يكره كل من ولدوا من دم نبيل.

تصف أوكتافيا في هذه الأبيات رؤيتها لزوجها فهي ترى الوحوش أكثر رحمة منه، وتصفه بأنه غليظ القلب(*saeui corda*)، ولذلك تبادله شعور الكراهية، فبدلًا من أن تحبه وتتلهف لرؤيته تخاف منه وتكرهه فتقول(١٠٨-١١٠):

poena nam grauior nece est
uidere tumidos et truces miserae mihi
uultus tyranni, iungere atque hosti oscula,

لأن العقوبة الأكثر قسوة من الموت

هي أن أنظر في الوجه الغاضب والمكفهر للطاغية في وجه مسكينة مثلى،

وأن ألثم عدوى،

تبين هذه الأبيات مدى السوء الذي تشعر به أوكتافيا من زواجها بنيرون، فهي تقريبًا في كل حواراتها عنه لم تذكره بلقب زوجي ولكنها دائمًا ما تصفه بلقب الطاغية(*tyranni*) فلم يخلو حديث لها عنه إلا وأطلقت عليه هذا اللقب(٣٣، ٨٨)، كما أنها ترى الموت أهون عليها من أن ترى ملامح وجهه التي عندما تنظر إليها يكون مكفهر بالغضب(*tumidos*)، مقطب الجبين(*truces*) وكأنه ينظر إلى عدوة له وليس لزوجته وشريكة حياته، فهو لا يبادلاها مشاعر الحب إطلاقًا ولذلك فهي أيضًا تبادله نفس الشعور وتشعر بأنه عدو(*hosti*) لها وليس زوج، فهو على حد آثم(*impia*)(٢٢٥). ولم يكن خوفها منه هو الذي دفعها لتصفه بذلك بل وضعت المبررات المقنعة التي جعلته عدو لها فتقول(٢٤٠-٢٤٣):

hic hostis deum
hominumque templis expulit superos suis
ciuesque patria, spiritum fratri abstulit,
***hausit cruorem matris*.**

لأن هذا الرجل عدو الآلهة

والبشر، وطرد العظماء من معابدهم،

والمواطنين من أوطانهم، وأزهق روح شقيقه،

وسفك دم أمه.

إن مكانة أوكتافيا الملكية جعلتها حزينة على عائلتها وشعبها وآلهة مدينتها من الإساءة التي وجهها لهم نيرون بعد توليه الحكم، فهو لم يكتفِ بتدمير حياتها وزواجه منها رغمًا عنها، ولكنه أيضًا سلب شقيقها روحه، وإشارتها بأنه طرد العظماء(*expulit superos*) له دلالة خطيرة؛ حيث تبين مدى فسقه وعدم تقواه. ولم يتوقف عند هذا

الحد بل سفك دم أمه التي كانت السبب الرئيسي في تدمير حياتها؛ حيث شجعت ابنها على قتل والده وشقيقه وزواجه منها بالقوة، فالقسوة التي زرعتها بداخله لم تكن بمنآي منها، بل طالتها يده الغادرة وقتلتها بلا رحمة ولا شفقة.

أما عند شوقي فالأمر مختلف تمامًا، فأحاديث كليوباترا عن زوجها أنطونيوس كلها مليئة بمشاعر الحب والود والعطف المتبادل بينهما، فزواجهما كان قائمًا على الحب قبل التقاء المصالح السياسية، فأنطونيوس لم يتزوجها رغمًا عنها ولكنه ضحى بكل عزيز وغالى من أجلها، ولذلك عندما تتحدث كليوباترا عنه تصفه بأعذب وأرق الكلمات، ففي الوليمة التي أعدتها لحبيبها عند عودته من المعركة نرى حبه الشديد لها واستعداده أن يتخلى عن وطنه روما من أجلها فتقول:

دعـــــــوا رومـــــــــا ..... ولا تجـــــرو لهـــــا اســـــمًا

فمـــــا أنطونيـــــو منهـــــا ..... وإن كـــــان ابنهـــــا البكـــــرا

ولكـــــن تحـــــت أعلامـــــي ..... يقـــــود البـــــر والبحـــــرا

القائـــــــــــــــــــــــــد:

أحـــــق مـــــارك أنطونيـــــو ..... س مـــــن روميـــــة تبـــــرا؟

أنطونيـــو: أجـــل اتبـــع مـــولاتي ..... ولا أعصـــــى لهـــــا أمـــــرا

تبين هذه الأبيات حب كليوباترا الشديد لأنطونيوس؛[1] وكذلك احترامه لها، فهي تراه قائد مغوار للبر والبحر تحت لوائها، كما أنه على استعداد أن يضحى بوطنه روما من أجلها على الرغم من أنه أهم قادتها، وكلامها يؤكده أنطونيوس نفسه في رده على

[1] من الملاحظ أن شوقي عندما يستخدم أسماء الأبطال كليوباترا وأنطونيوس لم يثبت على نطق واحد لهم، ولكنه غير في أسمائهم على حسب القافية الشعرية فتارة يستخدم الاسم كاملًا وتارة يستخدمه بالاختصار.

القائد الروماني الذي لم تعجبه كلمات كليوباترا عن روما وقائدها،[١] حيث يؤكد للقائد أنه يتبع حبيبته ولا يعصى أوامرها، وهذا يوضح حبه الشديد لها، فإذا لم يكن يحبها لما ضحى من أجلها بوطنه ومكانته العسكرية وتحول بسبب حبه لها من قائد عظيم إلى مجرد تابع تحت لوائها.

ويبدو من خلال هذه الأبيات معرفة شوقي الجيدة بتاريخ أنطونيوس وكليوباترا، حيث إنه بعد أن انفرد أوكتافيانوس بالحكم وجذب الطبقة الأرستقراطية في الجمهورية الرومانية إلى جانبه، بدأ يهاجم أنطونيوس، بينما ترك أنطونيوس زوجته الشرعية مع أطفاله في روما ليكون مع ملكة مصر كليوباترا. ولذلك اتهم أنطوني اتهامات كثيرة من قبل مجلس الشيوخ، ولكن الأمر الذي لم يغفره له الرومان أنه تخلى عن وطنيته، وهي جريمة كبيرة للرومان الذين يفتخرون بوطنهم. وقد تم استدعائه عدة مرات للعودة إلى روما، ولكنه بقي في الإسكندرية مع كليوباترا ولم يستجب لهم.[٢] فاستخدام شوقي للتعبير **(من رومية تبرا)** تبين مدى التزام شوقي بالخطوط العريضة للتاريخ فلم يغير أحداثه ولكنه عرضها بطريقته الشعرية.

ووفقًا لما ذكره بلوتارخوس فإن كليوباترا قد دمرت سمعة أنطونيوس العسكرية، حينما سمح لها أن تأخذ جزءًا من روما، وهي الملكة المقدونية الشجاعة والطموحة

---

[١] لم يختلف شوقي كثيرًا عمن سبقوه من الكتاب عندما تحدث عن علاقة الحب بين كليوباترا وأنطونيوس، فأنطونيوس ضحى من أجلها بمكانته السياسية فمثلًا يتحدث سينيكا الأصغر عن أن أنطونيوس رجل عظيم ذو مكانة مرموقة ولكنه كان متيمًا بحب كليوباترا وذلك في إحدى **رسائله الأخلاقية إلى لوكيليوس**(*Epistolae Morales ad Lucilium*.83.25.1-7).

[٢] M. Boatwright(2012), *The Romans From Village to Empire*, New York: Oxford University Press, pp. 269–271.

والتي كانت تدافع عن مصر بكل قوتها.[١] ويؤكد شوقي على هذا الأمر مرة أخرى في حديث أنطونيوس مع كليوباترا:[٢]

كليوبـــــــــــــــــــاترا:

مـــــا أنـــــت رومـــــاني ..... ألـم تقـل إنـك لـي جنـدي؟

أنطونيـــــــــــــــــــو:

بلـــى، وددت أننـــي مصـــري ..... وإننـــي تابعـــك الـــوفي

ما في سوى رضاك لي مضى

يحمل رد أنطونيوس على حبيبته كليوباترا مشاعر الحب تجاهها وكذلك استعداده التام عن تخليه عن جنسيته ومكانته كقائد عظيم والتخلي عن طموحاته السياسية من أجلها عندما قال لها(**أنني مصري ..... وإنني تابعك الوفي**) فهو يفضل أن يكون تابع لها على أن يكون قائد روماني.

ومن هذه الأبيات يرسم شوقي صورة لأنطونيوس بأنه رجل خاضع للفتنة الجسدية بشكل يدفعنا إلى الازدراء منه لا الإشفاق عليه، فهو متهور في حبه؛ حيث دفعه ذلك الحب إلى خيانة وطنه.[٣] ولكن هذا القول مجحفًا له ففي الوقت الذى قدم فيه أنطونيوس حبه لكليوباترا وتنازل عن كل شييء في سبيلها، فهي كذلك بادلته نفس

---

[١] Plut. *Antony*, 27.

[٢] يعتبر الحوار تقنية حديثة على الأدب العربي، فقد كان من المعروف عند الكتابة أسلوب السرد والحكاية، ولكن هذا لا ينفى وجود بعض الشذرات الحوارية في أشعار القدامى مثل امرئ القيس وعمر بن أبى ربيعة، فلقد كانت قلة التمرس من أهم العوامل التي صعبت مهمة شوقي في توظيفه للحوار في مسرحياته الشعرية التي كتبها في اطار الشعر التقليدي، وحاول قدر استطاعته أن يطوعه لمقتضيات المسرح فوقف في بعض حواراته وغلبه أحيانًا الشعر الغنائي واللغة المختارة والإيقاع المنظم، فلم يكن قادرًا على التخلص من أساليبه الغنائية والخطابية. أنظر:
عبد القادر القط(١٩٧٨)، *من فنون الأدب المسرحية*، دار الطباعة والنشر، بيروت، ص١٦٢.

[٣] صلاح عبد الصبور(١٩٦٨)، "مسرح شوقي الشعرى"، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، العدد ١٤٤، ص ٥٢.

الشعور بالحب بل وأكثر من ذلك، ولذا تقلق عليه من المعركة التي يخوضها ضد روما فتسأل أنوبيس عما يحدث كي تطمئن عليه:

أبـى قـد نسـيتا حـديث القتـال ..... فمنـذ الصـباح تـدور الرحـى

وجـيش الحليـف وجـيش العـدو ..... يظهـر المدينـة رهـن الـوغى

هنالـك يقضـى مصـير الـبلاد ..... فأمـا البقـاء وأمـا الفنـا

هنا استخدمت كليوباترا كلمة(**حليف**) لتصف بها حبيبها أنطونيوس، فهو على الرغم من جنسيته الرومانية إلا أنه من أجل حبها يحارب روما عدوتها. وعلى الرغم من تخلى أنطونيوس عن مكانته كقائد روماني وحربه ضد روما من أجل كليوباترا، إلا أن كليوباترا لم تنسى واجبها كملكة على الرغم من حبها، فهي على استعداد أن تضحى بنفسها من أجل حبيبها ولكنها ما زالت تحافظ على بلادها وتجنبها ويلات الحرب ولذلك انسحبت من المعركة بجيشها، فتقول:

علـم الله قـد خـذلت حبيبـي ..... وأبـا صـبيتي عـوني وذخـري

فنسـيت الهـوى ونصـرة أنطـو ..... يـوس حتـى غدرتـه شـر غـدر

والـذي ضـيع العـروش وضـحى ..... فـي سـبيلي بـألف قطـر وقطـر

موقـف يعجـب العـلا كنـت فيـه ..... بنـت مصـر وكنـت ملكـة مصـر

تفتخر كليوباترا في هذه الأبيات بنفسها ووطنيها التي بلغت لديها حد الخيانة لحبيبها في سبيل وطنها، فهي لا ترى عيب في خيانتها إذا كانت في سبيل وطنها، وكأن شوقي بهذه الأبيات ينقل وجهة نظره في كليوباترا للجمهور وينسي أنها إحدى بطلات المسرحية.

ومن خلال هذه الأبيات أيضًا حاول شوقي أن يخضع حواره وألفاظه للتعبير عن الأجواء التي تسود مختلف المواقف في المسرحية، فقد كان ينتقل من قافية لينة إلى أخرى أكثر ليونة وأكثر قوة.[١] فهي تروى أحداث حرب أكتيوم(*Actium*) وكيفية انسحابها من الميدان، فكانت تستخدم قافية حينما تتحدث عن كيفية خيانتها لأنطونيوس الذى ضحى بكل شيىء من أجلها، ولكن القافية سرعان ما تتغير عندما تتطرق للدفاع عن وطنها والذى حملها لفعل ذلك ويشعرها بالاعتزاز.

كما تبين هذه الكلمات محاولة شوقي الدفاع عن كليوباترا، فهي ملكة مصرية بعد أن عاش أجدادها في مصر وهذا بلا شك أثر في مصريتها، لذلك جعل غايته وهو يكتب المسرحية أن يدافع عنها ويدرأ عنها ما قاله بلوتارخوس عنها بأنها غادرة وتجرى وراء ملذاتها. ولكن أحداث التاريخ الواقعية لم تسعف شوقي فظلت كليوباترا في المسرحية خادعة مخادعة تشارك أنطونيوس فراشها ثم ما لبثت أن غدرت به في موقعتيه الحاسمتين، وتبرر ذلك بأنها خانت حبيبها وأبا صبيتها وعونها وذخرها في سبيل مصر. [٢]

وبذلك لم يخالف شوقي في تصوير العلاقة بين أنطونيوس وكليوباترا ما ذكره بلوتارخوس في كتاباته، حيث ذكر بلوتارخوس أن زواجهما تضمن مجموعة من الاعتبارات المهمة، فقد كانت خطتهما الكبرى السيطرة الكاملة على الشرق، ولذلك أعدا الجيوش معًا لمحاربة مدينة بارثيا(*Parthia*)، ولكن كليوباترا انسحبت بجيشها وعادت إلى مصر، بعد أن وجدت نفسها مضطرة إلى تقديم عدد كبير من المصريين والأموال في سبيل هذه الحرب، ولذلك قررت أنها لن تضحى برفاهية مصر حتى لو

---

[١] كاظم حطيط(١٩٧٧)، *دراسات في الأدب العربي*، دار الكتاب اللبناني، ص ٣٠٥.
[٢] صلاح عبد الصبور(١٩٦٨)، ص ٥١.

كان ذلك من أجل أنطونيوس، ولكن أنطونيوس استطاع أن يحقق النصر في هذه المعركة.[١]

وهكذا تبدو الرؤية المغايرة للزوج في عيون الملكة عند سينيكا وشوقي، فنيرون في عيون أوكتافيا طاغية قاتل قاسى القلب، تكره أوكتافيا وجوده أو حتى رؤيته، فهو لم يضحِ لأجلها بأي شييء، حتى أنه لا يحبها من الأساس، بينما على العكس يظهر أنطونيوس الطيب المحب الذي ضحى بوطنه ووطنيته لأجلها.

٢- رؤية الزوج للملكة:

وكما عرض سينيكا وشوقي رؤية الملكة لحبيبها عرضا أيضًا رؤية الزوج لزوجته الملكة، فعندما كان نيرون يتحدث عن أوكتافيا كان يصفها دائمًا بالبغيضة(*inuisa*) (٤٧٠)، ولم يكتفِ بهذه الصفة ليصفها ولكن يقول أيضًا عنها(٥٣٧):

animusque numquam coniugis iunctus mihi.

إن روح زوجتي لم تلتقِ أبدًا مع روحي.

يضع نيرون من خلال هذه الكلمات المبرر المنطقي الذي جعله يتخلص من أوكتافيا؛ بأن روحها لا تتعلق بروحه وهو الأمر الذي ذكرته هي الأخرى من قبل(٢٢٥-٢٢٦)، وهذا الأمر قد ساهم بشكل كبير في أنه تأثر بحب بوبيا.[٢] فالكراهية التي

---

[١] Plut. *Antony*, 36.3; 37.3.

ولم تكن هذه هي المعركة الوحيدة التي انسحبت منها كليوباترا ولكنها فعلت نفس الأمر في معركة أكتيوم، فتراجع سفنها الحربية من صفوف المعركة واتباع أنطونيوس لها إلى مصر قد جعل جيشه يشعر بتخلي قائده عنه، وهذا قد دمر الروح المعنوية لقواته، ولذلك استسلم أسطوله مما جعل أوكتافيوس هو القائد الأول في روما بلا منازع.

G. H. Eleanor(1985), p.110.

[٢] R. W. Garson(1975), p.755.

يكنها نيرون لزوجته لا يحاول أن يخفيها ولكنه يتحدث عنها دون خجل مع معلمه سينيكا، ولكن سينيكا يحاول إقناعه بالحب(٥٣٨) فيرد عليه نيرون(٥٤٢-٥٤٣):

uultuque signa proderent odium mei,
tandem quod ardens statuit ulcisci dolor –

بينما كشفت علامات من وجهها الكريهة لي،

وأخيرًا قرر حزني الدفين الانتقام منها.

ما زالت الكراهية هي ما تجمع بين أوكتافيا ونيرون وليس الحب، ولكي يعاقبها نيرون قرر أن يبحث عن زوجة أخرى (٥٤٤ وما يليه). ولكن سينيكا مدافعًا عن أوكتافيا يجيبه بقوله(٥٤٧-٥٤٨):

Probitas fidesque coniugis, mores pudor
placeant marito: sola perpetuo manent.

إن شرف ووفاء الزوجة، أخلاقها وخجلها

ربما يسعدوا زوجها: فهذه القيم وحدها تبقى إلى ما لا نهاية.

يحاول سينيكا من خلال نصائحه الحكيمة أن يجعل نيرون يرى ما تتمتع به زوجته من مميزات؛ فيصفها بالشرف(*Probitas*) والوفاء(*fides*) وأنها تتمتع بجمال القلب والعقل(*mentis atque animi bona*). ولكنه لا يقتنع بكلامه ويجيبه وهو يتمنى الزواج من بوبيا(٥٧٠-٥٧١). فيجيبه سينيكا بأن الشعب يحب أوكتافيا وسيغضب من هذا الزواج، ويرد عليه نيرون بأنه سيقمعهم وينفذ ما يرغب به حتى لو استخدم القوة(٥٧٢ وما يليه)، وفى نهاية حوارهما يقول سينيكا(٥٨٦-٥٨٧):

merita te diui patris
aetasque frangat coniugis, probitas pudor.

ليت أفضال والدك المؤله،

وشباب زوجتك وطهارتها وخجلها يثنوك عن عزمك.

يحاول سينيكا مرة أخرى أن يجعل نيرون يرى مميزات زوجته فهي، ولكن كل ذلك لا يجدى نفعًا، وخصوصًا الآن فبوبيا تحمل ابنًا له،[1] ولذلك قرر إعلان زواجه منها للشعب(٥٩٠ وما يليه). وعندما ثار الشعب لهذا الزواج لم يتغير موقف نيرون من زوجته؛ فثورة الشعب ضده من أجل طلاق أوكتافيا وحرمانها من بيت أبيها لم يثنيه عن رأيه فيها، فلم يمدحها ولم يتراجع عن قراره حفاظًا على وضعه السياسي ولم يظهر تجاهها أي مشاعر حب وود ولو بسيطة فيقول(٨٢٧-٨٣٠):

en illa, cui me ciuium subicit furor,
suspecta coniunx et soror semper mihi,
tandem dolori spiritum reddat meo
iramque nostram sanguine extinguat suo;

أما تلك التي ثار غضب الشعب من أجلها ضدي،
زوجتي وأختي التي كانت دائمًا موضع شكي،
سوف تدفع روحها في النهاية بسبب أحزاني،
وبدمها سوف يهدأ غضبي.

تحمل هذه الأبيات أعمق مشاعر كراهية قد يحملها زوج لزوجته، فعند حديثه عنها يشير إلى شكه(*suspecta*) الدائم بها، فهو دائمًا مترقب تصرفاتها ضده؛ حيث إنها من الممكن أن تجعل الشعب يثور ضده وينقلب عليه، فنيرون يرغب في أن يحملها المسئولية عن أعمال الشغب من قبل مؤيديها من الشعب، وعدم شعوره بالتردد في تقرير هذا الأمر حتى يتخذ منه ذريعة للتخلص منها، ولكن في الواقع لم يكن يفكر سوى في التخلص من أي معارض ومنافس له، ولذلك اعتبر أوكتافيا من أعدائه

[1] أظهر سينيكا بوبيا في حواراتها مع المربية(٦٩٠-٧٣٩) وهي تتمتع بالحيرة والقلق، وهذه الشخصية الضعيفة تختلف عما قدمته المصادر التاريخية عند تاكيتوس، حيث قدمها على أنها واسعة الحيلة ولديها الكثير من الحيل النسائية(*Ann.*14.1) والتي استطاعت من خلالها السيطرة على نيرون(*Ann.*14.62.1). ووفقًا لتاكيتوس(*Ann.*14.60-61) وديودوروس(62.13.1) أنها مسئولة بشكل رئيسي عن مقتل أوكتافيا.

وتهدد أمنه السياسي لذلك يجب أن تموت(٤٧٠)، على الرغم من أنه دبر مقتلها قبل ثورة الشعب ضده، ولكنه يبحث لها عن أسباب حتى لو كانت واهية ليقتلها.[١]

كما تؤكد هذه الأبيات الأمر الذي حاول سينيكا ترسيخه منذ البداية وهو فكرة مقتل أوكتافيا بناء على أوامر نيرون، حيث إن القتل كان أمرًا اعتياديًا داخل هذه الأسرة الإمبراطورية؛ فالملك كلاوديوس قتلته زوجته أجريبينا، وقتل نيرون أجريبينا،[٢] فرغبة نيرون في التخلص من زوجته أوكتافيا للزواج من امرأة أخرى تعكس رغبته المتعطشة للدماء والتي اتضحت بصورة كبيرة عند قتله لوالدته دون شفقة ولا رحمة(٣٥٦-٣٦٥)، وهذه الرغبة المتوحشة قد ورثها عن عائلته. [٣]

وتحمل كلمات نيرون(٨٤٠-٨٤٢) دلالة مهمة؛ فهو ليس حاد الطباع طوال الوقت، فعلى الرغم من أنه كان يصف أوكتافيا بالبغيضة فها هو يصف زوجته الجديدة التي يحبها بأن رؤيتها مقدسة(*sanctos uultus*)، وعندما يقترح عليه قائد الحرس سفك دماء بعض أفراد الشعب قمعًا لثورتهم(٨٤٦ وما يليه)، يثور لأن الشعب

---

[١] R. W. Garson(1975), p.755.

[٢] وفقًا لما ذكره تاكيتوس عندما تعرف نيرون ببوبيا عام ٥٨ قرر طلاق أوكتافيا والزواج منها ولكن هذا الأمر لم يكن ممكنًا من الناحية السياسية، وخاصة في وجود أجريبينا التي كانت تعارض هذا الزواج، لذلك قرر نيرون أن يقتلها(*Ann.*14.1) ومع ذلك لم يتزوج نيرون من بوبيا حتى عام ٦٤ مما أثار التشكيك في هذا الدافع، وقد فكر نيرون في أن يسممها أو يطعنها بالسيف ولكنه وجد هذه الطرق صعبة وتثير الشك، لذلك قرر بعد نصيحة معلمه أنتيكوس(*Anicetus*) أن يبنى لها قارب يتحطم ذاتيًا(*Ann.*14.3). وعندما علمت أجريبنا بالمؤامرة ركبت القارب وهي حذرة واحتمت بإحدى الأرائك في جانب القارب حتى تحتمى من تحطم السقف المنهار. وعلى الرغم من أن الهدف من هذا القارب هو أن تغرق إلا أنها نجت وسبحت إلى الشاطئ وغرق طاقم القارب(*Ann.*14.5).
A. Dawson(1969), "Whatever Happened to Lady Agrippina?", *CQ* 64, p. 264.
ويقال إن خادمتها وصديقتها التي كانت معها على القارب وتدعى أكيرونيا بولا(*Acronia Paula*) تعرضت للهجوم وهي ما زالت في المياه لأنها كانت تصرخ طالبة النجاة على أنها أجريبنا بنية الخلاص من الغرق، ولكنها لم تكن تعلم أن هذه كانت محاولة اغتيال أجريبنا وليس مجرد حادث. وعندما علم نيرون بنجاتها أرسل ثلاثة من الجنود لكي يقتلوها(*Ann.*14.8)

[٣] A. M. Keith(1991) , "Etymological Play on Ingens in Ovid, Vergil, and Octavia", *AJPh* 112, p.76.

هاجم زوجته الجديدة(٨٥١-٨٥٥)، يلقى اللوم على عاتق أوكتافيا مما يعطيه الفرصة المثالية للتخلص منها(٨٦٠-٨٦١):

{PRF.} Quam poscat ede, nostra ne parcat manus.
{NE.} Caedem sororis poscit et dirum caput.

قائد الحرس: من تلك التي يطلبها غضبك، خبرني حتى لا تنجو من يداي؟

نيرون: إنه يريد قتل أختي ويريد رأسها العنيد.

برع سينيكا من خلال هذه الأبيات في إظهار كراهية نيرون لأوكتافيا، فهو حتى الآن لا يراها زوجة، فعندما تحدث عنها مع قائد الحرس أطلق عليها كلمة أختي(*sororis*)، فهو حتى الآن يشعر أنها تنازعه ملكه ولابد له من التخلص منها، فعندما تزوجها كان ذلك من أجل الحكم والآن هو يفكر في التخلص منها بدافع الحكم أيضًا. كما أن نيرون في حواره مع قائد الحرس يصف زوجته بأنها عدوة(*hostis*) (٨٦٤)، ليبرر تورط أوكتافيا المزعوم في التمرد عليه. ويؤكد نيرون رأيه مرة أخرى عندما يصف أوكتافيا بكلمات قاسية في حديثه مع قائده (٨٦٨-٨٧٠):

{NE.} Dedit natura cui pronum malo
animum, ad nocendum pectus instruxit dolis.
{PRF.} Sed uim negauit.

إنها امرأة أعطتها الطبيعة عقلًا نزاعًا للشر،

ووجهها قلبها إلى الأذى بمكائده،

لم يكتفِ نيرون بما وصف به زوجته سابقًا ولكنه يصفها بأنها ذات عقل نزاع بالشر(*animum pronum malo*) وقلب مفعم بالشر(*nocendum pectus instruxit dolis*)، فيرد عليه قائده بما يحب أن يسمعه ويشير إلى أن الطبيعة حرمتها من القوة التي ستستطيع من خلالها الانتصار عليه، وربما كان قائد الحرس يلمح إلى قتل أخيها وخطيبها اللذان كانا سيساعدانها في استرداد مكانتها الملكية والحفاظ عليها والوقوف بجانبها في وجه نيرون.

ولذلك فإن أوكتافيا تمثل خطرًا على نيرون لأنه عندما تزوجها كان هدفه من هذا الزواج السيطرة على الإمبراطورية، وبما أنه سيطلقها الآن يجب أن يعيد إليها المهر،[١] ولذلك كانت خطرًا عليه ويجب التخلص منها، فوجودها يذكره دائمًا بأنها منافس له.[٢] ولم يبتعد سينيكا كثيرًا، بل وافق تاكيتوس في الرأي بأن نيرون يرغب في التخلص من زوجته والوريثة الشرعية التي تحظى بتأييد الشعب حتى يتسنى له السيطرة المطلقة على الحكم.

أما عند شوقي فالأمر مختلف أيضًا فكما اختلفت رؤية الملكة لحبيبها اختلفت رؤية الملك لزوجته عن سينيكا، فحينما شعر نيرون بأن الشعب ينقلب عليه بسبب أوكتافيا صب وابل لعناته عليها، وحينما شعر بأنه من الممكن أن يخسر العرش بسببها استفاض في كراهيتها. بينما على العكس عند شوقي فعلى الرغم من الدمار الشديد والهزيمة التي لحقت بأنطونيوس بسبب انسحاب كليوباترا من المعركة إلا أنه ما زال يحبها ويدافع عنها، ولكن هذا الأمر لم يعجب قادته وخاصة بعد انتهاء الحفل الذي أعدته له كليوباترا وكأنها تنسيه باللهو والترف هزيمته بسببها. فلا يجد القادة فائدة من نصيحة أنطونيوس قرروا عدم مساعدته في الجولة الثانية من الحرب، الأمر الذي جعله ينهزم هزيمة منكرة، وعندما يخلو أنطونيوس بنفسه ويجلس منهكًا على حجر خارج الهيكل لكي يستريح، تأخذه الذكرى فيقارن بين حاله الآن وبين ما كان عليه في الماضي؛ فيشبه حبه لكليوباترا بحب من يقع من الرجال في حب الغواني فيقول:

أنـــا الـــذي كـــان أمضـــى ..... مـــن الحنـــين جنـــاني

الشـــرق يـــدري نزالـــي ..... والغـــرب يـــدري طعـــاني

---

[١] يشير المؤرخ ديودوروس(*Diodorus*) في سياق حديثه عن أوكتافيا(Diod. 62.13.2.) أن نيرون كان لابد أن يعيد إليها مهرها وهذا المهر كان بلا شك الإمبراطورية الرومانية.

[٢] S. J. Bastomsky(1992), p.607.

كـــــان الملـــــوك عبيـــــدي ..... فصـــــرت عبـــــد الحســـــان

ولســـــــــت أول حـــــــــر ..... اســـــــــتعبدته الغـــــــــواني

إذا نظرنا إلى هذه الأبيات نظرة مدققة قد نرى لوهلة ندم أنطونيوس على ما آل إليه مصيره، وهذه الحسرة التي يتكلم بها لم تظهر سوى هذه المرة طوال المسرحية في مقابل عشرات الأبيات التي تحمل الحب والود والوفاء لزوجته وحبيبته كليوباترا، فهو هنا يرى نفسه يتحول من سيد إلى عبد، وبعد أن كان يحكم ملوك لا حصر لهم في الشرق والغرب أصبح واقعًا تحت رحمة امرأة ولا يستطيع تبديل حاله، حتى أنها بعد أن تسببت في هزيمته بانسحابها وأسطولها من الحرب لا زال يحبها، لا زال يعشقها ولا يطيق فراقها ولو للحظة واحدة، لا زال يتعذب لما آل إليه حاله ولكنه راضي في سبيل أن يبقى بجوارها.

وتصوير شوقي لمشاعر أنطونيوس بأنه عبد لكليوباترا رائع حيث لم يبتعد عند كتابة هذه الأبيات عن الحقيقة التاريخية بأن أنطونيوس أصبح بالفعل عبدًا لكليوباترا، حيث إنه في خطاب مشهور لأوكتافيوس ألقاه أمام مجلس الشيوخ الروماني في بداية عام ٣٣ قبل الميلاد، اتهم فيه أنطونيوس بأنه أصبح عبدًا لملكة شرقية.[١]

وبذلك يكون خطأ أنطونيوس الكبير وفقًا لبلوتارخوس أنه سمح لكليوباترا أن تسيطر عليه من الناحية السياسية وتجعله على عداء مع روما بينما هي لا تعرف روما جيدًا لتحكم سياستها بدقة.[٢] ففي الوقت الذى انصرفت اهتمامات أنطونيوس

---

[١] K. Bringmann, (2007), *A History of the Roman Republic*, translated by W. J. Smyth, Cambridge, pp.301-302.

[٢] كانت بداية النهاية الحقيقية بالنسبة لأنطونيوس عندما سافر مع كليوباترا إلى مدينة إفسوس(*Ephseus*) اليونانية في عام ٣٢ قبل الميلاد لمحاربة أوكتافيوس، حيث أمدته كليوباترا بحوالي مائتين سفينة حربية من أصل ثمانمائة سفينة كان قادرًا على إعدادها للحرب، ولكن أحد قادته ويدعى أنوباربوس(*Ahenobarbus*) حذره من الدعاية المضادة التي صنعها أوكتافيانوس ضده عند الشعب الروماني، وحاول إقناعه أن يستبعد كليوباترا من الحملة ضد أوكتافيوس، ولكن

تجاه الشرق وتجاه كليوباترا حصد كراهية روما بسببها، ولم يبقى لديه حليف سوى كليوباترا.[1] وعلى الرغم من هذه الحقائق التاريخية إلا أن شوقي ما زال يصور مشاعره الرقيقة نحوها، هذه المشاعر المختلطة المتضاربة تملأ كيانه كله، الأمر الذى جعل خادمه أوروس يحاول أن يجعله يستيقظ مما هو فيه ويرى الحقيقة بأن انسحاب كليوباترا هو ما تسبب في هزيمته فيقول:

فخانـــت أســـاطيل أملتهـــا ..... وجـيش عقـدت عليـه الرجـا

وخُلِّفـت فـي عسـكر كالنعـاج ..... كثيـر الثغـاء قليـل الغنـا

فمـن يـائس مـات قبـل القتـال ..... ومـن خـائن فـر قبـل اللقـا

هنا يحاول الخادم أن يضع وزر الهزيمة على أسطول كليوباترا المنسحب وجيشها الذي خذله، وعلى الرغم من الهزيمة التى يشعر بها أنطونيوس وأنه مهزوم في الحرب كان كل ما يشغل باله هو السؤال عن حبيبته هل غدرت به ثانية أم أنها ما زالت وفية لحبه؟ فيسأل خادمه عنها:

مـررت بالقصـر فكيـف ناسـه؟ ..... هل عن كليوبـاترا أولمبـوس نبـا؟

صرح أَبِن، قل غدرت، قل جددت ..... بقيصـر الثالـث دولـة الهـوى

قد صنعت بي عند الحاجة الوغى ..... مـالم يكـن يصـنعه بـي العـدا

أســطولها إلـى مراســيه أوى ..... وجيشـها ألقـى السـلاح ونجـا

كليوباترا رفضت العودة إلى مصر، واعتبرت أنه إذا استطاعت أن تمنع أوكتافيوس في اليونان فسوف تستطيع أن تحمى مصر بسهولة. وقد أدى إصرارها على المشاركة في الحملة إلى انشقاق بعض قادة أنطونيوس البارزين مثل(*Ahenobarbus*) ولوكيوس موناتيوس بلانكوس(*Lucius Munatius Plancus*). أنظر:

S. M. Burstein, (2004), *The Reign of Cleopatra*, Greenwood Press, London, p.30; D. W. Roller(2010), *Cleopatra: A Biography*, Oxford University Press , p.134.

[1] Plut. *Antony*, 58. 5-6.

توضح هذه الكلمات توقع أنطونيوس من كليوباترا خيانة أخرى، فكما خانته في الحرب وانسحبت بجيشها وأسطولها خوفًا منها على عرش مصر، من الممكن أن تخون حبه أيضًا وتستبدله بقائد منتصر أخر كما فعلت من قبل؛ حيث إنها قد استبدلت قيصر به، والآن من الممكن أن تستبدله بآخر.

وإذا نظرنا من خلال هذه الكلمات إلى الأمر الذى يهدف إليه شوقي في حديثه عن كليوباترا نجده مدفوعًا بمشاعر وطنية وأعراف وتقاليد اجتماعية، يهدف تعميقها في نفوس الجماهير وتأكيدها في ضمائرهم، وهو من أجل ذلك لا يفسر غدر كليوباترا بأنطونيوس على أساس من الانحلال في سلوكياتها أو إلى ميلها إلى النجم الصاعد أنداك أوكتافيوس بقصد إغوائه وبرغبتها في تحقيق أمجادها الشخصية، بل يفسر هذا الأمر في ضوء سياسة وطنية ؛ فقد كانت كليوباترا في رأيه توقع بين القادة الرومان حتى يفنى بعضهم بعضًا فتتمكن بذلك من بسط نفوذها على مصر والإمبراطورية الرومانية نفسها، وكأن شوقي قد هدف من هذه المعالجة إلى إحداث نوع من التعاطف بين الجماهير وبينها وكسب عطفهم عليها.[1] ولذلك جعل خادم أنطونيوس يرد عن هذا الاتهام الذي طال كليوباترا من حبيبها فيقول:

أولمبوس: مولاي مهلًا في الظنون ..... إن مـــن الظـــن اتهامًـــا وأذى

أنـــت علـــى مالـــك مـــن مـــروءة ..... رميـــت بالغـــدر أحـــب مـــن وفـــى

أنطونيو: ماذا تقول؟

أولمبـــوس: كليوبـــاترا انتحـــرت ..... بطعنة الخنجر في صدر الضحى

تحمل هذه الأبيات الغدر والخيانة لأنطونيوس؛ فالخبر الذي حمله إليه أوروس بانتحار حبيبته سيتضح بعد قليل أنه كاذب، ففي الوقت الذي يعتقد فيه أنطونيوس

[1] أحمد شوقي(١٩٨٤)، ص ١٢.

أنها انتحرت كانت لا تزال على قيد الحياة، ولكن هذا لم يمنعه من الحزن والبكاء عليها وكأنه ينعيها وخاصة عندما عاتبه أوروس بقوله(**رميت بالغدر أحب من وفى**)، فيرد على هذه الكارثة ويدافع عن حبيبته ويتهم نفسه بالخيانة:

انتحـــــرت يـــــا للخبـــــر ..... ويـــــا لقســـــوة القـــــدر

إن الأمـــــــور انتقلـــــــت ..... مـــن خطـــر إلـــى خطـــر

مـــــا غـــــدرت وإنمـــــا ..... أنـــا الـــذي بهـــا غـــدر

وأخَجلتـــــا مـــــن قـــــولهم ..... انتحـــــرت ومـــــا انتحـــــر!

تحمل هذه الكلمات أصدق المشاعر وأروع كلمات الرثاء التي يمكن أن يقولها حبيب عن حبيبته، فيتحول أنطونيوس الذي كان يلوم نفسه منذ قليل على حبه لكليوباترا إلى رجل أخر يلوم نفسه لأنه أساء الظن بها، فكليوباترا لم تستبدله برجل أخر ولكنها فضلت الانتحار حتى لا تبتعد عنه، ويلوم نفسه لأنه هو الذى خانها بتفكيره السيئ عنها عندما قال(**ما غدرت وإنما أنا الذى بها غدر**)، ولذلك يطلب منها أن تسامحه فيقول:

صـــفحًا كليوبـــاترا فرُبَّـــت زَلّـــةٍ ..... قـــد كنـــت تغتفـــرين حـــين أراك

لمـــا لقيـــت فـــي الجمـــال وعـــزة ..... قهـــرت قـــواي الظـــافرات قـــواك

فنسـيت فـي ناديـك ذكـر وقـائعي ..... وســـلوت أيـــامي بيـــوم لقـــاك

تبين هذه الكلمات أن كليوباترا كانت دائمة الغفران لحبيبها، فعندما كانت تراه كانت تنسى كل شييء ولا تتذكر سوى حبها له، وهو كذلك كان ينسى معها كل همومه وأيامه السيئة وعبر عن ذلك بقوله(**سلوت أيامى**)، وينهى حديثه وهو يلوم نفسه لأنه شك فيها فيقول:

ولقد ذهبت من الظنون مذاهبا ..... فذممت عهدك واتهمت وفاءك

حتى إذا حُم القضاء وراعنى ..... عطل المقاصر من بهاء حُلاك

ضحيت بالدنيا وقلت رخيصة ..... وبذلت أيامى وقلت فداك

يلوم أنطونيوس نفسه على سوء ظنه بحبيبته، فهو الآن يراها محافظة على العهود ووفية له، فهو على استعداد أن يضحى مرة ثانية بحياته من أجلها.

ومما سبق نستطيع أن نقف على الاختلاف الكبير بين نظرة الزوج لزوجته الملكة عند سينيكا وشوقي، فأنطونيوس في جميع أحاديثه عن كليوباترا لم يطلق عليها أي كلمات غير لائقة حتى عندما انسحبت وأسطولها من المعركة عاتبها بأرق الكلمات العذبة، وعندما علم بانتحارها الكاذب تحولت نبرة صوته من العتاب إلى اللوم الشديد لنفسه والتماس العذر لحبيبته، وهذا على عكس نيرون الذي لم يكن يطيق زوجته ولم يذكرها بكلمات عذبة أو رقيقة طوال المسرحية على الرغم من أنه تزوجها رغمًا عنها وعاملها أسوأ معاملة وكان يحنق عليها طوال الوقت.

٣- مشاهد الحب بين الزوجين:

لم يهتم سينيكا في مسرحية **أوكتافيا** بأن يتقابل الزوجان ولو مرة واحدة طوال أحداث المسرحية واكتفى وهو يظهر كل منهما يتحدث عن الأخر سواء للمربية أو لسينيكا نفسه أو لقائد الحرس، ولكن لم تجمعهما أي مشاهد حب أو عنف حتى عند الطلاق وطرد أوكتافيا من القصر، وكأنما أراد سينيكا من هذا الأمر أن يؤكد على الكراهية الشديدة بينهما للدرجة التي تجعلهما لا يطيقان رؤية بعضهما البعض.

أما عند شوقي فقد التقى الحبيبان في العديد من المرات طوال المسرحية، ففي لقائهما الأول بعد انسحاب كليوباترا بأسطولها وعودته مهزومًا من ساحة المعركة لم

يحمل تجاهها مشاعر كراهية ولكنه قابلها بكل حب الدنيا وتبادله هي نفس الحب بل وأكثر:

أنطونيـــــــــــــــو: إلـهتـــــــــــــــــــــي

الملكـــــــــــــــــة: قيصـــــــــــــــــري

أنطونيـــــــــــــــو: ســـــــــــــــلطانتي

الملكـــــــــــــــــة: ملكـــــــــــــــــي

يبدو من هذه الأبيات مدى الشوق والحنين والحب المتبادل بين كليوباترا وأنطونيوس، فكل منهما يدلل الأخر وكأنه جزء من روحه، كما أن هذه النهايات التي تدل على الملكية والتي استخدمها شوقي تدل على تشابه اللغات، فقد كان استخدام ضمير الملكية(*meus*) وتصريفاته المختلفة أمر شائع في مسرح سينيكا،[1] واستخدام شوقي لهذا الأمر ربما لتأثره باللغة اللاتينية بطريقة غير مباشرة، حيث إنه قد درس الفرنسية بطلاقة وهى من اللغات الرومانسية المشتقة من اللغة اللاتينية، وبالتالي لم يخلو مسرحه من التأثر بالآداب القديمة وخاصة مسرح سينيكا؛ حيث إن سينيكا كان معتادًا أن يستخدم الضمير(*meus*) ملحقًا بالاسم وهو ما فعله شوقي عندما استخدم كلمة **(إلـهتي)** ليصف بها كليوباترا وكلمة **(قيصري)** ليصف بها أنطونيوس.

ولكن عندما ننظر إلى هذه الأبيات قد يؤخذ على شوقي أنه لقب بشرية بلقب الإلهة على الرغم من أنه مسلم، وربما يكون قد فعل ذلك ليصف مشاعر الملك والملكة بصدق، وبما أنه يتحدث عن شخصيات تاريخية فقد انفصل عن الزمان الذي يكتب فيه وعن المكان أيضًا ووضع نفسه داخل الحياة الرومانية لكي يستطيع أن

---

(1) استخدم سينيكا ضمير الملكية كثيرًا ملتحقًا بالاسم، ومثال لذلك ما ورد في مسرحية **فايدرا**(٥٨٨)، **وهيراكليس فوق جبل أوينا**(١٢٤٨-١٥٠١) **والطرواديات**(٤٦٤) **والفينيقيات**(١٤).

يضعنا في الأحداث. وعند قراءة أبيات شوقي وخاصة في الحوارات نجده قد أستطاع فعلًا أن يجعل من الوزن والقافية وسيلة متينة مقنعة للتعبير عن بعض الأحداث والمواقف، وبصورة دقيقة وبارعة تسهم في نقل الجو السائد في المسرحية، فهما يلينان وينكسران في المواقف الحزينة ويرتفعان ويقويان في المواقف الجادة، ويظهر ذلك جليًا في الحديث الذي دار بين أنطونيوس وكليوباترا بعد عودته من معركة أكتيوم. وبهذا استطاع شوقي إخضاع أوزان الشعر للمحاورة الطويلة والحديث المتبادل بين اثنين أو أكثر.[١]

وبعد ذلك يخبرها أنطونيوس أنه لم يستطِع أن يكمل معركته من شوقه الشديد إليها فيقول:

ومالت الشمس أو كادت تراجعني ..... شوق إليك قديم الداء سوار

ويبدو من خلال كلمات أنطونيوس أنه لا يحمل سوى الحب والشوق لحبيبته كليوباترا، وعلى الرغم من أنها هي سبب هزيمته إلا أنه عندما يراها ينسى كل شيء ويلتمس لها العذر ويدافع عنها فيقول:

تسللت بأسطولك ..... من غمرتها الحرّي

فقلت انسحبت ضعفًا ..... وقال الناس بل غدرا

ولو كان لهم قلب ..... كقلبي التمسوا العذرا [٢]

---

[١] عباس حسن(١٩٥١)، *المتنبي وشوقي*، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ص ٣١٩.

[٢] إن شوقي وهو يكتب مسرح شعري وجد نفسه مطالبًا بأن يطوع هذا القالب الضيق لمقتضيات الأداء المسرحي، حيث تتباين الشخصيات والمشاعر والأفكار في المواقف المختلفة، وحيث يبطئ الحوار ويسرعه وفقًا لطبيعة كل موقف ومن ثم فقد وجد نفسه مضطرًا إلى الخروج من قبضة الوزن الشعرى الواحد والقافية الموحدة إلى التنويع الدائم للأوزان والقوافي على نحو يضمن مرونة الأداء ويلائم طبيعة الحوار في كل موقف بل في كل منعطف شعري أو فكرى في داخل الموقف الواحد. أحمد شوقي(١٩٨٤)، *الأعمال الكاملة للمسرحيات*، تقديمه: عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص ١٠.

هنا لا يريد أنطونيوس أن يصدق أن كليوباترا انسحبت برغبتها من المعركة،[١] ولكنها عندما شعرت بالضعف والهزيمة خافت فانسحبت، وهذا عكس ما يقوله الناس بأن انسحابها ليس ضعف منها ولكنها غدرت به كما تفعل دائمًا، ولأنه يحبها حبًا شديدًا هو من يجد لها الأعذار والمبررات ليدافع عنها. ولأن كليوباترا هي الأخرى تحبه تحاول أن تنسيه ويلات الحرب فتقول:

أنطونيـــــوس ملكـــــي ..... أنطونيـــــوس ســـــيدي

لـــيس العبـــوس ســـنة ..... لوجهـــك الطلـــق النـــدى

ولســـت مـــن يغضـــب فـــي ..... ليـــل الشـــراب والـــدّد

يبدو من هذه الأبيات حبها لأنطونيوس عندما تناديه بلقب(**ملكي، سيدى**) فهي معه تنسى أنها ملكة مصر وتتحول لمجرد امرأة عادية عندما تراه، وتحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تنسيه آلام الهزيمة والحزن الذى يعلو وجهه، فهي عندما تخبره بأن وجهه عابث فكأنما تخبره بأنها ليست معتادة منه على الحزن والوجه العابث وهو معها مهما حدث، وتذكره بأنهما عندما يلتقيان يسهران الليل ويشربان الخمر ويقضيان أوقاتًا سعيدة، ولأنها على استعداد أن تفعل كل ما يرضيه تقول:

مـــر بمـــا شـــئت قيصـــر ..... وأشـــر كيـــف تـــأمر

لـــك قصـــري ومـــا حـــوى ال ..... قصـــر كـــل مســـخر

---

[١] عن أحداث معركة أكتيوم البحرية بالتفصيل أنظر:

J. Carter(1970), *The Battle of Actume*, New York; E. Werner(2003), pp.38-39.

وقد دارت معركة أكتيوم في عام ٣١ قبل الميلاد، حيث استولى أحد قادة أوكتافيوس على الميناء المسمى ميثوني(*Methone*) والذي كان يقع تحت سلطة أنطونيوس. وبدأ أوكتافيوس يحصد شعبية كبيرة وتأييد عدد من المدن مثل اليونان وسيرينيكا بعد انشقاقهم على أنطونيوس، ومع بداية المعركة هزم الأسطول البحري لأنطونيوس وكليوباترا، مما اضطرهم للهروب إلى مصر.

D. W. Roller(2010), p.175.

لـــــيس شـــــيء وإن غـــــلا ..... عـــــن حبيـــــب يـــــؤخر

لتكـــــونن ليلـــــة أخـــــر ..... الـــــدهر تـــــذكرُ

لا نبـــــالي إذا صـــــفت ..... بعـــــدها مـــــا يكـــــدر

تحلـــم الحلـــم لســـت تـــدري ..... بمـــــاذا يفســـــر

هنا تمثل كليوباترا الزوجة المتفانية في حب زوجها وإسعاده وتعد كذلك نموذج يحتذى به بين كل النساء، فهي على استعداد أن تفعل أي شييء وتقدم كل ما تملك من جاه ومال لحبيبها فقط لتراه سعيدًا. ولكن كليوباترا قد رأته للمرة الأخيرة بعد هزيمته في الحرب والجنود تحمله مغشيًا عليه إلى القصر لإسعافه، فتراه كليوباترا فتقول في لوعة:

أه أنطونيـــــو حبيبـــــي ..... أدركـــــوني بطبيـــــب

مـــا تـــرون الأرض تـــروى ..... مـــن دم الليـــث الصـــبيب

أبتـــى، أيـــن قـــوى طبـــك ..... والســـــحر العجيـــــب

هـــو فـــي إغمـــاءه الجـــرح ..... فنبهـــــه بطيـــــب

هـــو ذا يفـــتح عينيـــه ..... ويصـــــغى لنحيبـــــى

ما أروع الكلمات التي كتبها شوقي ونطقت بها كليوباترا وهي تخاف على حبيبها، وتحاول جاهدة إسعافه إما بالطب أو السحر، وفى غمرة خوفها على حبيبها يناديها بوهن:[1]

[1] لم يختلف شوقي كثيرًا عما سرده بلوتارخوس بأن أنطونيوس كان لا يزال على قيد الحياة عندما أحضروه إلى كليوباترا، وأخبرها بأنه مات بشرف وأخبرها بأنها تستطيع الوثوق برفيق عمره أوكتافيوس أكثر من أي شخص أخر في حاشيته.

أنطونيو: كيُلبترا! عجب! أنت هنا! ..... لـم تمـوتي هـم إذن قـد كـذبون

كليوبـاترا: سـيدي روحـي حيـاتي ..... أنـــــــــت حـــــــــي؟

أنطونيو: بعد حين لا أكون

كليوبـــاترا: مـــن نعـــانى كـــذبًا! ..... مـــــن قالهـــــا لـــــك!

أنطونيو: أولمبوس النذل الخؤون

مـــر فاســـتوقفته أســـأله قـــال ..... ماتـــت فتجرعـــت المنـــون

كليوبـــاترا زودينـــى قبلـــةً مـــن ..... ثنايـــاك العـــذاب الشـــمات

وأضـــيئى بســـناها مقلـــة يســـدل ..... المـــوت عليهـــا الظلمـــات

ســيقول النـــاس عنـــى فـــي غـــد ..... من أولى الرحمة أو أهل الشمات

بطـــل لـــم تظفـــر الحـــرب بـــه ..... في الهوى تحت لواء الحب مات

من الممكن أن نعتبر هذه الأبيات من أجمل ما كتب في المسرحية؛ حيث إنها تبين مدى عمق الحب بين كليوباترا وأنطونيوس، فأنطونيوس لم تقتله المعركة ولكن الحب هو ما قتله؛[١] فعندما كذب عليه قادته وأخبروه بموت كليوباترا قرر الانتحار لأنه لن

P. Southern (2009), *Antony and Cleopatra: The Doomed Love Affair That United Ancient Rome and Egypt*, Amberley Publishing, p.14-155; D.W. Roller(2010), pp.145-146.

ويقال إن كليوباترا في ذلك الوقت مختبئة داخل مقبرتها الملكية، وأن أحد الخادمات استطاعت التسلل إلى داخل المقبرة واحتجاز الملكة مما حرمها من حرق نفسها مع كنوزها. بعد ذلك سمح لكليوباترا بتحنيط ودفن أنطونيوس داخل مقبرتها الملكية قبل إعادتها مرة أخرى إلى القصر.

P. J. Jones (2006), *Cleopatra: a sourcebook*, Norman, OK: University of Oklahoma Press, pp.184-186; S. M. Burstein (2004), p.31.

[١] يسرد شوقي من خلال أحداث المسرحية الخدعة التي تعرض لها أنطونيوس وأدت إلى انتحاره؛ فعندما أخبره أحد قادته أن كليوباترا لقيت مصرعها في المعركة قرر أنطونيوس الانتحار حتى يلحق بها، وطلب من خادمه أوروس أن يطعنه، ولكن العبد رفض، ولكي يتخلص من طلب سيده طعن نفسه بالسيف ومات في الحال، ولذلك وجد أنطونيوس نفسه مجبرًا أن يطعن نفسه بالسيف طعنة قاتلة

يستطيع العيش دونها،[1] وعندما رآها وهى تناديه(**سيدي روحي حياتي قيصري**) شعر بفرحة كبيرة لسلامتها على الرغم من أنه سيموت ويتركها، ويطلب من حبيبته للمرة الأخيرة(**قبلةً**) وكأنها قبلة الحياة بالنسبة له؛ فعيناه التي أظلمت ظلمة الموت لن يعيد إليها نورها سوى قبلتها، وكانت كلماته لحبيبته أنه مات في سبيل حبها وليس في المعركة. وبعد هذه الكلمات يسلم الروح وتبدأ كليوباترا في رثاء حبيبها بلوعة فتقول:

واحبيبـاه جـاءه المـوت فاستسـلم لا يســـــــتطيع إلا ذهوبـــــــا

كـان مـا خفـت أن يكـون وحلـت ..... نكبـــة لـــم تفـــاجئ المنكوبـــا

أيهـا الجنـد مـات قيصـر فـابكوا ..... معـــي الســيد الجســور الوهوبـــا

هكذا يظهر الاختلاف بين سينيكا وشوقي في تصوير مشاهد الحب بين الزوجين، فلم يضع سينيكا للحب بين نيرون وأوكتافيا مكانًا ولم يلتق الزوجان مطلقًا طوال المسرحية، بينما اهتم شوقي بتصوير مشاهد الحب بين كليوباترا وأنطونيوس وأبدع في تصويرها.

ثالثًا: نهاية الزواج السياسي للملكة:

اختلف سينيكا مع شوقي في وصف وتصوير الحياة الزوجية المقترنة بالسياسة، فصور سينيكا مشاعر الكراهية بين الملكة وزوجها ورغبتها في التخلص منه، أما شوقي على العكس تمامًا صور مشاعر الحب التي جمعت الملكة بحبيبها، ولكن اتفق الكاتبان في النهاية؛ فمن أحبت حرمت من حبيبها وانتحرت كي تلحق به، ومن كرهت حرمت من ملكها وحياتها وتجردت من كل شيىء، فجاءت نهاية الملكتان مأساوية،

حتى يلحق بحبيبته، ولكنه لم يمت في الحال بل وقع مغشيًا عليه حتى حمله الجنود إلى كليوباترا كي يموت بين يديها.

[1] أشار سينيكا من خلال مسرحية **أوكتافيا** إلى مصر وإلى العلاقة التي جمعت بين كليوباترا وأنطونيوس(٥١٩-٥٢٢)، وأشار إلى أن كليوباترا وحدها قضت على اثنين من قادة روما.

فعلى الرغم من اختلافهما في سرد النهاية إلا أن فقدانهما لملكهما كان سمة تجمع بين الاثنين. فإذا نظرنا لسينيكا نرى كيف فقدت أوكتافيا حياتها الملكية فيقول الكورس(٦٧١-٦٧٣):

cessit thalamis Claudia diri
pulsa Neronis,
quos iam uictrix Poppaea tenet,

لقد خرجت كلاوديا مطرودة من بيت زوجية

نيرون القاسي،

ذلك البيت الذي تتحكم فيه الآن بوبيا المنتصرة.

ولم يكتفِ نيرون بطرد زوجته من القصر وطلاقها ولكنه قرر أيضًا قتلها فيقول لقائد الحرس(٨٧٤-٨٧٦):

deuectam rate
procul in remotum litus interimi iube,
tandem ut residat pectoris nostri tumor.

أصدر الأمر بأن تُحمل على ظهر قارب وأن تقتل بعيدًا على أحد الشواطئ النائية،

لكي يهدأ في النهاية غضب قلبي.

تبين هذه الكلمات قسوة نيرون في التعامل مع زوجته وأخته، وكأن قتلها هو الدواء الوحيد لغضب قلبه(*pectoris nostri tumor*)، وبالفعل ينفى نيرون زوجته ويطردها من القصر، فيقول الكورس(٨٩٢-٨٩٥):[١]

modo cui patriam reddere ciues
aulam et fratris uoluere toros,

[١] هناك الكثير من الدراسات التي تناولت إعدام نيرون لزوجته الشابة أوكتافيا والانتقادات الصريحة الواضحة لنيرون، وخاصة ما ذكره تاكيتوس في هذا الشأن. أنظر:
R. W. Garson(1974), "Observations on the Death Scenes in Tacitus' Annals", *Prudentia* 6, p.31*ff*; R. Martin(1981), *Tacitus*, Batsford Academi , London, p.178; F. Billot(2003), "Tacitus Responds: ***Annals*** 14 and the ***Octavia***", *Prudentia* 35, p.126-41.

nunc ad poenam letumque trahi
flentem miseram cernere possunt.

والأن فإن الشعب يريد أن يعيد لها(أوكتافيا) بيت أبيها

وفراش زوجيه أخيها،

والأن يمكنهم أن يجروا الباكية البائسة نحو العقاب والموت.

إن المصير المأساوي الذي لاقته أوكتافيا جراء زواجها من نيرون يكتمل الآن، فتتحدث الملكة عن مصيرها مع الكورس(٨٩٩-٩٠٠):

Quo me trahitis quodue tyrannus
aut exilium regina iubet?

إلى أين تجرونني؟ وما هو المنفى الذي أمر به

الطاغية أو الملكة؟

لم تكن تعرف أوكتافيا ماذا قرر لها نيرون من مصير، وبما أقنعته زوجته الجديدة كي يفعل بها،[١] فهل ستَنفى فقط أم ستقتل أيضًا؟ فهي الآن ضعيفة وتحمل في قلبها كثير من الهموم وتشعر بالآلام، فأوكتافيا التي تيقنت من موتها لم تعد تتمنى سوى الموت في وطنها وألا تموت كما ماتت أجربينا والدة نيرون(٩٠٨-٩١٠):

---

[١] يبدو من هذه الأبيات أن سينيكا كان متأثرًا بالتفاصيل التي كتبها تاكيتوس عن موت أوكتافيا في عمله(*Ann.*,14.60-4) حيث ذكر أن مجلس الشيوخ قد تغاضى عن تجاوزات نيرون الكثيرة في حق منافسيه وأيضًا في حق زوجته، فقد قام نيرون بطلاق أوكتافيا بحجة أنها لا تنجب ثم بعد ذلك تزوج من بوبيا عشيقته، ولكى يتخلص من أوكتافيا قام بتعذيب خادماتها كي يتهموها بالزنا، ولكن غالبيتهن تمسكن ببراءتها. ولكن على الرغم من ذلك تم نقلها إلى كامبانيا(*Campania*)، فثار شعب روما لذلك الأمر، وعندما تم استدعائها مرة أخرى فرح الشعب بذلك القرار. ولكن بوبيا خافت من أن يخضع نيرون لرغبة الشعب ويعيد أوكتافيا إلى القصر إذا ثار عليه مرة أخرى، ولذلك حرضته ضد أنصار أوكتافيا ليقتلهم، كما جعلت نيرون يأمر قائد الأسطول أنيسينتوس(*Anicentus*) بأن يتظاهر بأنه حبيب أوكتافيا ويعلن جهارًا أنها حاولت إغواءه للسيطرة على الأسطول، ولكنه لم يلبى طلبها. ولذلك قرر نيرون نفيها مرة أخرى إلى جزيرة بانداتيريا(*pandateria*)، وبعد عدة أيام عرفت أوكتافيا أنها ستموت على الرغم من احتجاجاتها وتوسلاتها. وجاءت لحظة موتها بأن أحاط بها الجنود وأعدموها وقاموا بقطع رأسها وحملوها إلى بوبيا كي تتأكد من موتها.
P. Murgatroyd(2008), "Tacitus on the Death of Octavia", *G&R* 55, p. 263.

hac est cuius uecta carina
quondam genetrix, nunc et thalamis
expulsa soror miseranda uehar.

على هذه السفينة في يوم من الأيام حملت

أمه، والآن عليها

سأُحمل أنا أخته المسكينة بعد طردي من بيت الزوجية.

تبين هذه الكلمات أن المصير الذى ستلاقيه أوكتافيا ليس بجديد على نيرون، فقد فعل بأمه ما سيفعله بها الآن(٦٠٠ وما يليه)؛ فعندما قرر أن يتخلص منها وضعها على نفس السفينة التي أبعدت أمه إلى منفاها كي تقتل، والآن تحملها هي إلى منفاها بعيدًا عن وطنها كي تقتل هي الأخرى،[١] وعندما تحدثت أوكتافيا لتصف علاقتها بنيرون استخدمت كلمة أخت(*soror*) وليس زوجة لتؤكد حتى اللحظات الأخيرة أنها لا تعتبره زوجًا لها ولكنها أخته التي أجبرها على الزواج منه من أجل الحكم. وتكمل حديثها عن المصير الذي ينتظرها فتقول(٩٥٨-٩٥٩):

Me quoque tristes mittit ad umbras
ferus et manes ecce tyrannus.

أنظروا، إن الطاغية المتوحش يرسلني أنا أيضًا

إلى الأرواح والأشباح الحزينة.

وصفت أوكتافيا هنا نيرون بأنه متوحش(*ferus*) ولم تكن هذه هي الصفة السيئة الوحيدة التي تلقبه بها؛ فقد وصفته به من قبل بأنه مجرم(٤٨)، وتكرار استخدامها لهذه

---

[١] ذكرت أوكتافيا هنا أجريبينا والدة نيرون وهذا الأمر يعزز فكرة الإعدامات التي يتبعها نيرون وخاصة عندما تحدث عن العلاقة بين أجريبينا وجرمانيكوس وبين نيرون وذبحه لأمه. فقد كان نيرون يتعامل بعنف ضد أي تهديد محتمل له، فقد كانت أجريبينا تصور وهي ترغب في الهيمنة عليه وتحقيق طموحها والوصول للسلطة من خلاله(*Ann.*12.64.6; 13.2)، ولكن إرهابها وازدرائها له أدى في نهاية المطاف إلى مقتلها. كما أن أجريبينا وفقًا لتاكيتوس كانت قريبة من أوكتافيا(*Ann.*13.18)، فقد كانت تكن عاطفة لأوكتافيا وخاصة بعد طلاقها مما جعل نيرون يشعر بالتهديد، ولذلك قرر التخلص من أوكتافيا ومن أمه نفسها.

S. J. Bastomsky(1992), pp.608-609.

الصفات دليل على كراهيتها الشديدة له لما فعله بها وبعائلتها، فهو بالنسبة إليها مجرم ومتوحش وليس زوج وحبيب أو حتى أخ. وتختتم حديثها بأنها تنتظر الموت(٩٦٨-٩٧٠):

non inuisa est mors ista mihi.
Armate ratem, date uela fretis
uentisque, petat puppis rector
Pandatariae litora terrae.

لا يخيفني هذا الموت.

سلحوا قاربكم، وأنشروا الأشرعة في الأمواج

والرياح، وليسرع ربان السفينة

نحو شواطئ جزيرة بانداتاريا.

هذه هي النهاية التي تصل إليها أوكتافيا، نهاية حياتها الملكية كابنة ملك وزوجة ملك، إنها تنتظر الموت بصدر رحب دون خوف، وكأن الموت سيخلصها من زوجها الذي لا تطيقه، فهي الآن تتمنى أن تصل بسرعة إلى الجزيرة التي ستقتل فيها بدلًا من الانتظار.

وإذا نظرنا إلى الأبيات التي تتحدث عن موت أوكتافيا نجد أن البعض يشكك في أنها تنسب لسينيكا حيث إن كاتبها قد فضل أن ينهى المسرحية بأناقة، فجعل الحارس يرافق الملكة عند مغادرتها المكان وهي تتوجه إلى المكان الذي ستموت فيه. وذلك على عكس مشهد موت أجريبينا الذي وصفه المؤلف بطريقة قريبة الشبه بما ذكره تاكيتوس(*Ann.*14.4.1-8)، هذا الأمر يركز على روح أوكتافيا الحزينة أكثر من تركيزه على قسوة نيرون ووحشيته، وهذا الأمر غير اعتيادي في مسرحيات سينيكا.[١]

أما عند شوقي بعد أن هزم أنطونيوس في المعركة ومات بين يدي حبيبته قررت كليوباترا اللحاق به فهي كملكة تفضل الموت على الأسر فتقول لأنوبيس:

---

[١] Joe Park Poe(1989), p.439.

أبـى: لا العـزل خفـت ولا المنايـا ..... ولكـن أن يسـيروا بـي سـبيا

أيوطـأ بالمناسـم تـاج مصـر ..... وثمـة شـعرة فـي مفرقيـا؟

هنا كليوباترا الملكة الشامخة على استعداد أن تفقد ملكها وأن تموت أيضًا، ولكنها لن تستطع احتمال أن تصبح(**سبيا**)، فهي ملكة لمصر لا يمكن أن تذل وطنها وتصبح أسيرة. ولذلك تطلب من أنوبيس أن يحضر لها الأفاعي لتكون وسيلتها للتخلص من الأسر إذا وقعت مصر في يد الأعداء فتقول:

كليوباترا: إذن هذه الرقط في ذمتي ..... فصـنها وأحسـن عليهـا السـهر

وأقسـم لتـأت إلـيّ بهـن ..... ولـو أن دونـي الظبـا والسـمر

أنـوبيس: يمينًـا بـإيزيس أحملهـن ..... إليـك ولـو فـي سـلال الخضـر

إذا بـات فـي خطـر تـاج مصـر ..... سـبقت إليـكِ بهـن الخطـر

كليوبـاترا: أتجعل لـي يـا أبـى آيـة ..... أميـز الرسـول بهـا إذا حضـر

أنوبيس: هو التين أبعث حابى بـه ..... وبـالرقط بـين غصـون الثمـر

تبين هذه الكلمات مدى حب كليوباترا لوطنها، فهي على استعداد للتضحية بحياتها فدائه، فهي التي تفكر في طريقة للتخلص من حياتها وترتب لهذا الأمر. وهنا التزم شوقي بالإطار التاريخي في تصوير نهاية الملكة كليوباترا، فالتاريخ سجل موتها بلدغة من الأفعى،[1] وهذا بالفعل ما فعله شوقي، فعلى الرغم من أنه مبدع من حقه أن يتخيل ويغير في الأحداث بما توافق رؤيته، ولكنه فضل الالتزام بالتراث الروماني دون تغيير وهذا يدل على معرفته الوثيقة بما كتب عن الملكة كليوباترا قبل أن يكتب مسرحيته.

[1] يؤيد الكاتب الروماني مارتياليس(*Martialis*) في إحدى إبجراماته أن كليوباترا قد انتحرت باستخدام لدغة الأفعى وليس بوسيلة أخرى (Book 4.Epig.22).

وبالفعل حدث ما كانت تخشاه كليوباترا؛ فقد انتصرت روما في المعركة وجاء الآن قائدها المنتصر إلى قصرها ليتباهى بانتصاره، ولكي يتأكد من موت أنطونيوس بنفسه فيحاول جنوده أن يتأكدوا من موته، ولكن كليوباترا تنهى بشدة الجنود من كشف غطاء وجهه لأنهم أدنى من الاقتراب منه، ولكن أوكتافيوس يحاول أن يهدئ من ثورتها ويأمر الجنود بالتراجع فيقول:

أتـــأذن ســـيدتي أن أطيـــف ..... بخـدن الصـدام رفيـق الصـراع؟

ومـــن كنـــت تحـــت القنـــا ظلـــه ..... ومـــن كـــان ظلـــي تحـــت الشـــراع

وكنـــا نشـــيد لرومـــا الفخـــار ..... ونجنـى لهـا الغـار مـن كـل قـاع

تبين هذه الكلمات نية أوكتافيوس بأن يكون حبيبًا جديدًا للملكة، فهو يلقبها(**سيدتي**) على الرغم من أنها في موقف الضعيف المهزوم، ولكنه يستأذنها برفق كي يودع رفيق دربه الذي طالما حقق الانتصارات لروما. ولكن الملكة كليوباترا لا يخفى عليها هذه الأمور فتقول:

قيصـــر لا إذن لـــي أينهـــى ..... ويـــأمر مـــن لا يطـــاع؟

تصـرف بجثمانـــه كيـف شـئت ..... فلـــيس لـــه اليـــوم منـــك

ومـــا جثـــة الليـــث إلا تقـــى ..... إذا النـاب طاحـت أو الظفـر ضـاع

تبين هذه الكلمات مدى ذكاء الملكة التي تعاملت مع أوكتافيوس بسخرية؛ وحاولت جاهدة أن تظهر لا مبالاتها بما سيفعله بحبيبها حتى لا يرغمها على شيء، وكان منطقها أن حبيبها الميت والذي وصفته(**بالليث**) لن يشعر بأي أذى يلحق به. وهذا على عكس حالها بعد هزيمتها، فعدوها يفكر في أن تصبح سبية تساق إلى روما وهذا

ما سيسبب لها الكثير من الألم والذل والمهانة أولًا لأنها ملكة مصر وثانيًا لأنها زوجة أنطونيوس القائد المهزوم ولذلك تقول لشرميون وصيفتها:

إذن فـاذكري أن خصـمي العنيـد ..... يخـاف انتحـاري ويخشـى الهـرب

ولـيس الـذي يشـتهى لـي الحيـاة ..... ولكـــن لـــه فـــي حيـــاتي أرب

لـــه فـــي غـد موكـب الفـاتحين ..... إذا اقبلـــوا فـــي جـــلال الغلـــب

يجـــرون فـــي رومـــة الأرجـــوان ..... وقـد بـرزت فـي الثيـاب القشـب

وتـــــزدان بالغـــــار هامـــــاتهم ..... إذا ارتفعـت فـي الخمـيس اللجـب

يحـــاول قيصـــر منـــى المحـــال ..... ويـذهب فـي غيـر وجـه الطلـب

يريـــد ليعرضـــني فـــي غـــد ..... علـى شـعب رومـا فـأنى سـلب

ويفضـــح مصـــر وســـلطانها ..... وتـاج العصـور وعـرش الحقـب

تؤكد هذه الكلمات أيضًا ذكاء كليوباترا في قراءة الوضع الراهن؛ فكليوباترا تدرك موقفها جيدًا وتعرف الغاية الحقيقة لأوكتافيوس؛ فهو لا يحافظ على حياتها لأنه يحبها، ولكنه يرغب في إذلالها أمام روما كملكة لمصر كما فعلت هي من قبل، ولكنها لن تسمح له بذلك مطلقًا، فهي لم تقتنع برسالة أوكتافيوس المليئة بالحب والود والتي أرسلها مع قائده يعرض عليها الاحتفاظ بملكها وحكمها هي وأبناءها، وأنها ستظل حاكمة لمصر وستنال مباركة روما إذا قبلت به.[1] وعلى الرغم من أنها قد

[1] جاءت كلمات شوقي غير بعيدة عن الحقيقة التاريخية؛ حيث يقال إن أوكتافيوس عندما دخل إلى الإسكندرية واحتل القصر احتجز أبناء كليوباترا الثلاثة، وفقًا للمؤرخ ليفيوس(*Livius*) عندما التقت به أخبرته بصراحة أنها لن تكون في مقدمة موكبه وهو يدخل روما. ولكن أوكتافيوس وعدها بأنه سيبقيها على قيد الحياة ولكنه لم يقدم أي تفسير لمخططاته المستقبلية. وعندما أبلغها أحد الجواسيس التابعين لها أنه يخطط لنقلها هي وأبنائها الثلاثة إلى روما في خلال ثلاثة أيام استعدت للانتحار لأنها لم تكن تنوى أن تستعرض في انتصار روماني مثل أختها أرسينوى الرابعة.

رتبت نهايتها ونهاية أبنائها من قبل[1] تجيب القائد بدهاء لا يوصف بأنها على استعداد أن تستبدل أنطونيوس بحبيب أخر كعاداتها، ولكنها بهذه الكلمات تبعده عن خطتها التي دبرت لها من قبل، فهي تحاول أن تظهر السكينة والخضوع لرغبات القائد المنتصر وأنها ترحب به في قصرها وأنها على استعداد تام لتنفيذ ما يمليه عليها. وبالفعل نجحت خطتها فيرد القائد على كلماتها بأن الملوك قد وقفت عند بابها تنتظر رضائها لأنها كانت تتمتع بمكانة كبيرة؛ فها هو يوليوس قيصر قدم لها الملك والمكانة والحب، ومن بعده جاء أنطونيوس ليكمل مسيرته، فلماذا سيختلف أوكتافيوس عنهم؟ فقد كان متلهفًا أن يحل محل الملوك والقادة الذين سبقوه، فهو متأكد أنه سيلبى دعوتها واستخدم بعض الكلمات التي تدل على ذلك**(طائعًا) (مستعجل الخطوات)**، وكأن لا أحد يستطيع أن يرفض ما حب وود الملكة كليوباترا، وهذا الأمر تؤكده كليوباترا بكلماتها التالية:

يقولون أنثى أفنت العمر بالهوى ..... بهيميـــة اللـــذات والشـــهوات
فـدا لغرامـي بالرجـال وحسـنهم ..... غـرام الغـواني أو هـوى الملكـات
فلـيس الغـلام البـارع الحسـن ..... ولا الرائـــع الأجـــلاد والعضـــلات

يبدو من كلمات كليوباترا أن تشعر بالحزن والأسى لأن الناس لا يرونها ملكة عظيمة بقدر ما يرونها امرأة تعشق الرجال وتعيش فقط من أجل رغباتها وشهواتها، فهي

A. G. Robert(2011), "Dying Like a Queen: the Story of Cleopatra and the Asp(s) in Antiquity", in M. M. Margaret (ed.), *Cleopatra : a sphinx revisited*, Berkeley: University of California Press, p.61; D.W. Roller(2010), pp.145-147; K. Bringmann(2007), p.304.

[1] في نهاية مسرحية **مصرع كليوباترا** يكشف شوقي عن أهمية الريف؛ حيث إن الملكة المصرية بعد انكسارها توصى وصيفتها وقبل انتحارها بحمل أولادها إلى أملاكها هناك كي يعيشوا حياة ملؤها الطمأنينة والأمان والمحبة. الملكة المهزومة تريد لأولادها أن ينعموا بما لم تنعم به، تريد أن يصفو عيشهم من الهموم وكأنها بتلك الوصية تقول إن المدينة مسؤولة عن معاناتها وعن مرارتها وقلقها وتوترها، فصراعات السلطة ومتاعب الحكم وسياسة الدول يكون موطنها المدن.
ذكاء الحر الخطيب(٢٠٠٠)، ص٤٧٣.

تقصد بالرجال قيصر وأنطونيوس، ولكن الآن حتى هذه النظرة ستتغير وسيتبدل حظها بعد أن كانت ملكة تختار من الرجال من تهواه يُفرض عليها الآن صحبة القائد المنتصر لتكون جاريته وليست ملكته.

ولأن كليوباترا الملكة العظيمة الشامخة لن ترضى أن تتحول إلى جارية قد رتبت من قبل نهايتها إذا وقعت في الأسر، وبالفعل أرسل إليها أنوبيس رسالة الخلاص كما اتفقا من قبل، فيقول الجندي:

أيهـــا الملكـــة قـــد جـــاء ..... إلـــى القصـــر غـــلام

فـــي ثيـــاب الحقـــل حلـــو ..... الشـــكل ممشـــوق القـــوام

جـــادل الحـــراس فـــي حـــذق ..... ورفـــــق بـــــالكلام

يـــــدعى أن أبـــــاه ..... كـــان عبـــدًا للمقـــام

نالـــه بســـتان تـــين ..... مـــن أياديـــك الجســـام

فهـــو يهـــدى لـــك ..... باكورتـــه فـــي كـــل عـــام

هذه هي الإشارة التي اتفقت عليها كليوباترا مع أنوبيس من قبل أن يرسل إليها حابى وهو يحمل الأفاعي بين أغصان التين حتى لا يشك أحد في أمره، فهي ستستخدم الأفاعي في التخلص من الذل والمهانة التي لحقتها بعد هزيمة حبيبها في المعركة، فموته تسبب في ضياع ملكها فتقول:

لـــم يبـــق مـــن ملكـــي ..... العـــريض غيـــر دار خاويـــة

وكلنـــــا ذابلـــــة ..... عمـــا قليـــل ذاويـــة

زال النعـــــيم وفرغنـــــا ..... مـــن حيـــاة فانيـــة

تبين هذه الكلمات أن كليوباترا تعرف أنها فقدت مكانتها كملكة عظيمة على الرغم مما يقدمه لها أوكتافيوس من مكانة زائفة، فموتها الآن سيكون أفضل بالنسبة إليها من الخضوع لقائد روما المنتصر لأن الموت سيمكنها من اللحاق بحبيبها فتقول وهي تتضرع أمام تمثال إيزيس:

سر بي إلى أنطونيوس نضرتي ..... ورواء جلبابي وزينة حالي

وعندما اتخذت كليوباترا قرارها النهائي أمسكت بأفعى من بين سلال التين وقالت:

أموت كما حييت لعرش مصر ..... وأبذل دونه عرش الجمال

حياة الذل تدفع بالمنايا ..... تعالى حية الوادي تعالى

أظهر شوقي من خلال كلمات كليوباترا مدى روعة وعظمة هذه الملكة، فهو يحاول طوال أحداث المسرحية أن يظهرها كملكة عظيمة تدافع عن بلادها قبل حبها، فهي عندما شعرت بهزيمة جيوشها انسحبت من المعركة حفاظًا على أبناء الوطن وهذا ما تسبب في هزيمة حبيبها في المعركة ومن بعدها وفاته، والآن هي تضحى مرة أخرى ليس بحبيبها بل بحياتها كي تحافظ على مكانة بلادها، ولذلك تتناول الأفعى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها مرة أخرى في السلة، [1] بعد ذلك تنادى على وصيفاتها لتجهزاها للقاء حبيبها فتقول:

---

[1] أفرد شوقي العديد من الأبيات التي روى فيها كيف حصلت كليوباترا على الأفعى وكيف ماتت، وذلك على عكس المصادر التاريخية؛ حيث إن طبيبها أولمبوس(*Olympus*) لم يفسر سبب وفاتها على الرغم من الاعتقاد السائد بأنها سمحت لكوبرا مصرية أن تلدغها، ولكن ديودوروس يشير إلى أنها أدخلت السم إلى جسدها باستخدام إبرة. أما سترابون(*Strabon*) يشير إلى أنها دهنت نوع من المراهم المسمومة. وجاءت هذه التفسيرات بناء على أنه لم يتم العثور على ثعبان سام مع جسدها، ولكنها كانت لديها جروح صغيرة تشبه الثقوب في ذراعها، وربما تكون هذه الثقوب ناتجة عن الإبرة التي تحتوي على السم.

J. Anderson (2003), *Tiepolo's Cleopatra*, Melbourne: Macmillan, p.56; P. J. Jones (2006), pp.194-195; D. w. Roller(2010), pp.148-149.

يـا ابنتـيّ وُدى.... هلمـا..... ..... زيناني.....للمنيـــــــــــة

غللاني.....طيبـــــاني..... ..... بالأفاويه.....الزكيـــــــــة

ألبســـــــاني حُلـــــــة..... ..... تُع جب أنطونيو.....سنية

مـــن ثياب.....كنـــت فيهـــا ..... أتلقاه.....صـــــــــبية

نـاولاني التاج.....تـاج الشمس ..... فـــــــي ملك.....البريـــــــة

وانثـــرا بـــين يـــدي عـــر ..... شـــى..... الريـــاحين البهيـــة

تبين هذه الكلمات أن كليوباترا لم تعد تتذكر في لحظاتها الأخيرة سوى حبيبها؛ فهي الآن تطلب من وصيفاتها تجهيزها وكأنها في ليلة عرسها، وتأمرهما بالقيام بالعديد من الأمور مثل(**زيناني)**، **(طيباني)**، **(ألبساني حُلة)**، **(ناولاني التاج)**، **(أنثرا.... الرياحين البهية)**، وهذه الكلمات تبين مدى لهفتها وشوقها للقاء حبيبها؛ فهي تحاول أن تقوم بكل الأمور التي كانت تفعلها عند لقائه وهما على قيد الحياة.

ويبدو من خلال هذه الأبيات أن شوقي كان مصرًا على أن يخالف المسرحيات الكلاسيكية الفرنسية الذى استقى منه مسرحه؛ حيث إن المسرحية الكلاسيكية الفرنسية التقليدية كانت تتجنب عرض الأفعال العنيفة فوق خشبة المسرح كالقتل والانتحار وغيرها حتى لا تؤذى هذه الأفعال مشاعر الجماهير، ولهذا كانت تتولى إحدى الشخصيات رواية تلك الأحداث المثيرة، ولكن شوقي هنا كان يفضل عرض هذه المشاهد على المتفرجين ، فهو إن كان يتحاشى عرض المعارك الحربية فذلك لاستحالة عرضها على خشبة المسرح، ولكنه لم يمانع من عرض الأحداث العنيفة على الجمهور، فمشهد انتحار كليوباترا لم يكن الوحيد الذى عرضه شوقي ؛ فقد وقعت سلسلة من الانتحارات على مرأى ومسمع من الجمهور يبدأها أوروس تابع أنطونيوس

عندما يطعن نفسه بالخنجر ويتبعه سيده وينتحر بنفس الطريقة، وعلى آثر ذلك تنتحر كليوباترا أيضًا بسم الأفاعي وتتبعها وصيفاتها المخلصتان شرميون وهيلانة.[١]

وبعد أن تجهزت كليوباترا للقاء حبيبها لفظت أنفاسها الأخيرة وماتت قبل أن يستطيع أوكتافيوس القائد الروماني المنتصر الحصول عليها.[٢] فكليوباترا الملكة العظيمة لن تخضع أبدًا للهزيمة ولن تكون أبدًا أسيرة يفتخر بها وهو يدخل روما، بهذه الكلمات أجاب أنوبيس على ذهول أوكتافيوس عندما علم بانتحار كليوباترا فيقول:

أنوبيس:

ما يبتغى قيصر من أسيرته ..... إن التي أعددها لزينته
يدخل روما وهي في كتيبته ..... تزيد في موكبه وقيمته
ماتت ولم تنزل على مشيئته ..... بورك في النيل وفى عقليته

فيرد القيصر:

آلهة الرومان ماذا أرى؟ ..... امرأة تسخر من قائد
قد أبطلت كيدي على ضعفها ..... ولم تزل تسخر بالقائد
في الجسد الحي تمنيتها لم أبغها في الجسد البائد

لم يصدق أوكتافيوس ما فعلته كليوباترا، فهل فضلت الموت على اللقاء به؟ إنه الآن يشعر بالذل والمهانة على الرغم من أنه هو من انتصر، فقد استطاعت كليوباترا حتى

---

[١] إبراهيم حمادة (١٩٨٢)، ص١٧٣.

[٢] التزم شوقي كعادته بالحقيقة التاريخية؛ حيث يقال إن كليوباترا كانت برفقة خادماتها إيريس وشروميون عندما أنهت حياتها وتبعتها الوصيفات المخلصات وانتحرن، وعندما علم أوكتافيوس بما فعلته غضب كثيرًا من انتحارها ولكنه سمح بدفنها بأسلوب ملكي بجوار أنطونيوس في مقبرتها الملكية.

D. W. Roller(2010), p.147; S. M. Burstein(2004), p.65.

بعد موتها أن تجعله مثارًا للسخرية ليس في وقتها بل عبر التاريخ أيضًا، فهو لم يحظ بحبها مطلقًا، وكل ما ناله منها السخرية والازدراء، ولذلك يسخر من نفسه وهو يرثيها فيقول:

تحديتني بالموت حتى قهرتني ..... ومالي سلطان على الموت قاهر

ترفعت عن قيدي ومت عزيزة ..... وأيدي المنايا للقيود كواسر

وأنت التي نازعت روما مكانها ..... وجرت بناديك القيود القياصر

لعبت بأنطونيو ويوليوس حقبة ..... كما جاء بالمسحور أو راح ساحر

يشعر أوكتافيوس بالمرارة لأن كليوباترا تغلبت عليه بموتها؛ فهي لم تسمح له بإكمال انتصاره بجعلها أسيرة لروما، فهي التي تنتصر على كل قائد؛ حيث جعلت قيصر تابع لها ومنحها الحكم والملك، وفعلت نفس الأمر مع أنطونيوس الذي منحها الحب وضحى من أجلها بكل شيىء، والآن حتى بعد موتها تنتصر على أوكتافيوس وتنتزع منه فرحته بنصره.

وعندما تحدث بلوتارخوس عن موت أنطونيوس وكليوباترا ذكر أن أنطونيوس مات في سن الثانية والخمسين ولحقت به كليوباترا وهي في سن التاسعة والثلاثون، فبعد أشهر من اليأس والمرارة والغزو المحتوم لمصر على يد أوكتافيوس، كان الموت وحده هو الوسيلة المناسبة لتكريم الحبيبان معًا. وطبقًا لرغبتهما دفنت كليوباترا بجانب أنطونيوس في المقبرة الملكية.[١]

أما أوكتافيوس لم يجد أمامه من سبيل للانضمام لكليوباترا أو الحصول عليها، ولذلك يودعها بأرق الكلمات فيقول:

---

[١] Plut. *Antony*. 58.2-4.

وداعًا عروس الشرق كل ولاية ..... وإن هزت الدنيا لها الموت أخر

خاتمة البحث:

في النهاية يتضح أن سينيكا وشوقي على الرغم من أنهما استقيا مادتهما عن الملكة من وقائع التاريخ الحقيقية إلا أن كل منهما صور حياة الملكة وعلاقتها بزوجها أو حبيبها من وجهة نظره هو، فقد ركز سينيكا طوال أحداث المسرحية على إظهار روح الكراهية والعداء التي تجمع بين أوكتافيا ونيرون والتي انتهت بانتهاء زواجهما وطرد أوكتافيا من المدينة وذهابها للمنفى كي تقتل، وذلك على عكس شوقي الذى أظهر مرارًا وتكرارًا في المسرحية مشاهد الحب التي جمعت بين الملكة كليوباترا وأنطونيوس، حتى نهايتها ووفاتها كان أحد أسبابها وفاة حبيبها ورغبتها في اللحاق به. فقد اختلف سينيكا وشوقي في إظهار شخصية الملكة ولكنهما اتفقا على أن الحب هو الذي يبنى الحياة وليس الكراهية، وإذا اختفى الحب انتهت الحياة؛ فأوكتافيا عندما شعر زوجها بالكراهية الشديدة نحوها طلقها وقرر موتها، وكليوباترا عندما فقدت حبيبها انتحرت كي تلحق به، فقد كان زواج أوكتافيا من نيرون هو ما سبب لها المعاناة في حياتها. أما عند شوقي فالأمر مختلف تمامًا؛ فالفراق والبعد بين كليوباترا وأنطونيوس هو الأمر الجلل الذي لم تستطع كليوباترا تحمله.[1] ولكن مهما اختلفت الأسباب، فالنهاية واحدة بالنسبة للملكتين وهي فقدان المكانة الملكية والموت سواء كان رغمًا عنها كما في حالة أوكتافيا أو برغبتها كما هو الحال عند كليوباترا.

---

[1] تنتهي مسرحية **مصرع كليوباترا** نهاية مزدوجة شبه ميلودرامية، فهي مأساوية حين ينتحر كل من أنطونيوس وكليوباترا، ونهاية سعيدة عندما يتزوج حابى من حبيبته هيلانة. وهكذا تتنصل مسرحية شوقي من مطلب النهاية الكلاسيكية المفضلة للتراجيديا.
إبراهيم حمادة (١٩٨٢)، ص١٧٢.

قائمة المصادر:

Alfred, J. C. & Brodribb, W.J. (1876), *Annales of Tacitus*, Oxford Univ. Press, New York.

O. Zwierlein(1987), *L. Annaei Senecae Tragoediae, Incertorum Auctorum Hercules [Oetaeus], Octavia*, Oxford Univ. Press, New York.

P. Bernadotte(1920), *Plutarch*'s *Lives*, Loeb Classical Library, Cambridge: Harvard University Press, vol. IX.

أحمد شوقي(١٩٨٢)، ***مصرع كليوباترا***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

قائمة المراجع الأجنبية والعربية:

أولًا المراجع الأجنبية:

Anderson, J. (2003), *Tiepolo's Cleopatra*, Melbourne: Macmillan.

Barnes, T. D. (1982), "The Date of the Octavia", *Museum Helveticum* 39: pp. 215-217.

Bastomsky, S. J. (1992), "Tacitus, "Annals" 14, 64.1: Octavia's Pathetic Plea", *Latomus* 51: pp. 606-610.

Billot, F. (2003), "Tacitus Responds: Annals 14 and the Octavia", *Prudentia* 35, pp.126-141.

Boatwright, M. (2012), *The Romans From Village to Empire*, New York: Oxford University Press.

Bringmann, K. (2007), *A History of the Roman Republic*, translated by Smyth, W. J., Cambridge.

Burstein, S. M. (2004), *The Reign of Cleopatra*, Greenwood Press, London.

Carter, J. (1970), *The Battle of Actume*, New York.

Dawson, A. (1969), "Whatever Happened to Lady Agrippina?", ***CQ*** 64, pp. 253-267.

Eleanor, G. H. (1985), "Mark Antony: Marriages vs. Careers", *CJ* 81 : pp.97-111.

Evans, E.C. (1950), "A Stoic Aspect of Senecan Drama: Portraiture ", *TAPA* 81, p.183.

Garson, R. W. (1975), "The Pseudo-Senecan "**Octavia**": A Plea for Nero", *Latomus* 34: pp. 754-756.

..... (1974), "Observations on the Death Scenes in Tacitus' Annals", *Prudentia* 6: pp.23-32.

Jones, P. J. (2006), *Cleopatra: a sourcebook*, Norman, OK: University of Oklahoma Press.

Keith, A. M. (1991), "Etymological Play on Ingens in Ovid, Vergil, and Octavia", *AJPh* 112 : pp. 73-76.

Marti, B. M. (1952), "Seneca's Apocolocyntosis and Octavia: A Diptych", *AJPh* 73: pp. 24-36.

Martin, R. (1981), *Tacitus*, Batsford Academi, London.

Murgatroyd, P. (2008), "Tacitus on the Death of Octavia", *G&R* 55: pp. 263-273.

Poe, J.P. (1989), "Octavia Praetexta and Its Senecan Model", *AJPh* 110: pp.434-459.

Roller, D. W. (2010), *Cleopatra: A Biography*, Oxford University Press.

Robert, A. G. (2011), "Dying like a Queen: the Story of Cleopatra and the Asp(s) in Antiquity", in M. M. Margaret (ed.), *Cleopatra: a sphinx revisited*, Berkeley: University of California Press, pp. 54–77.

Rose, H. J. (1967), *a Handbook of Latin Literature*, London.

Southern, P. (2009), *Antony and Cleopatra: The Doomed Love Affair That United Ancient Rome and Egypt*, Amberley Publishing.

Werner, E. (2003), *The Age of Augustus*, Oxford: Blackwell Publishing.

ثانيًا المراجع العربية:

إبراهيم حمادة (١٩٨٢)، "مسرح شوقي والكلاسيكية الفرنسية"، مجلة فصول، مصر، المجلد الثالث، العدد الأول، ص ١٦٧-١٧٦.

أحمد شوقي(١٩٨٤)، ***الأعمال الكاملة للمسرحيات***، تقديمه: عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

ذكاء الحر الخطيب(٢٠٠٠)، "بعض المحليات الشعبية في مسرح شوقي"، كلية الآداب، جامعة المنصورة، المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي، العدد ٢، ص ٤٦٨-٤٨١.

صلاح عبد الصبور(١٩٦٨)، "مسرح شوقي الشعرى"، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، العدد ١٤٤، ص ٤٩-٦١.

عباس حسن(١٩٥١)، **المتنبي وشوقي**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى.

عبد العظيم محمد أحمد عبد الكريم(١٩٨٢)، "أوكتافيا لسينيكا: ترجمة وتعليق"، مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد التاسع(ملحق)، ص١-١٦.

عبد القادر القط(١٩٧٨)، **من فنون الأدب المسرحية**، دار الطباعة والنشر، بيروت.

عبد المجيد حنون(٢٠٠٧)، "أحمد شوقي ولامارتين"، *مجلة اللغة العربية*، عدد ١٨، الجزائر، ص ١٩٨-٢٠٣.

عبد المجيد بن عمر العياري (١٩٩٨)، "التوافق بين أحمد شوقي بك والشاعر الفرنسي لافنتان"، *مجلة الإتحاف*، عدد ٩٢، تونس، ص ٢٨-٢٩.

كاظم حطيط(١٩٧٧)، ***دراسات في الأدب العربي***، دار الكتاب اللبناني.

محمد مندور(١٩٥٨)، "مسرحيات شوقي"، *مجلة المجلة*، عدد ٢٣، مصر، ص ٢٩-٣١.

.....(١٩٥٦)، *مسرحيات شوقي*، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

.....(١٩٥٥)، *محاضرات عن مسرحيات شوقي*، معهد الدراسات العربية العالية، مصر.

محمود علي(١٩٨٣)، "أحمد شوقي كاتبًا روائيًا"، العدد الأول، الدوحة.

وفاء محمد يوسف(٢٠١٠)، "في تاريخ المسرح الشعرى الحديث: أحمد شوقي نموذجًا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية"، الإسماعلية، مصر، العدد الأول، ص ٢٧٠-٢٨٦ .

يوسف حسن نوفل(٢٠٠٨)، "غنائية الحوار في مسرح شوقي الشعرى"، مجلة الأدباء(جمعية الأدباء)، مصر، العدد الرابع، ص١٢-١٧.